١١

أدباء القرن العشرين

ابراهيم ناجى

ليالى القاهرة

شعر

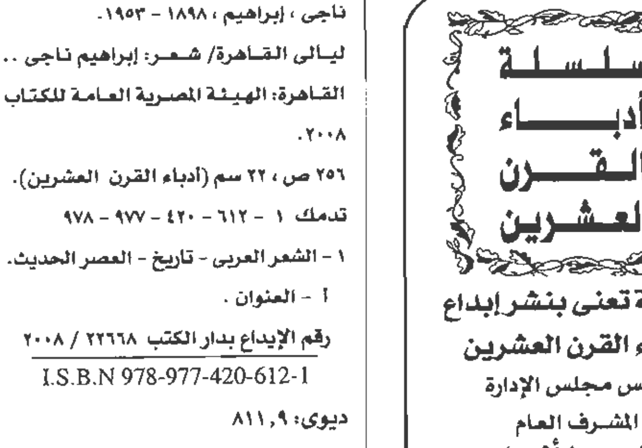




أدباء القرن العشرين

ليالي القاهرة

شعر



سلسلة أدباء القرن العشرين

سلسلة تعنى بنشر إبداع
أدباء القرن العشرين

رئيس مجلس الإدارة
المشرف العام
د. ناصر الأنصارى

رئيس التحرير
حسين البنهاوى

تصميم الغلاف
د. مدحت متولى

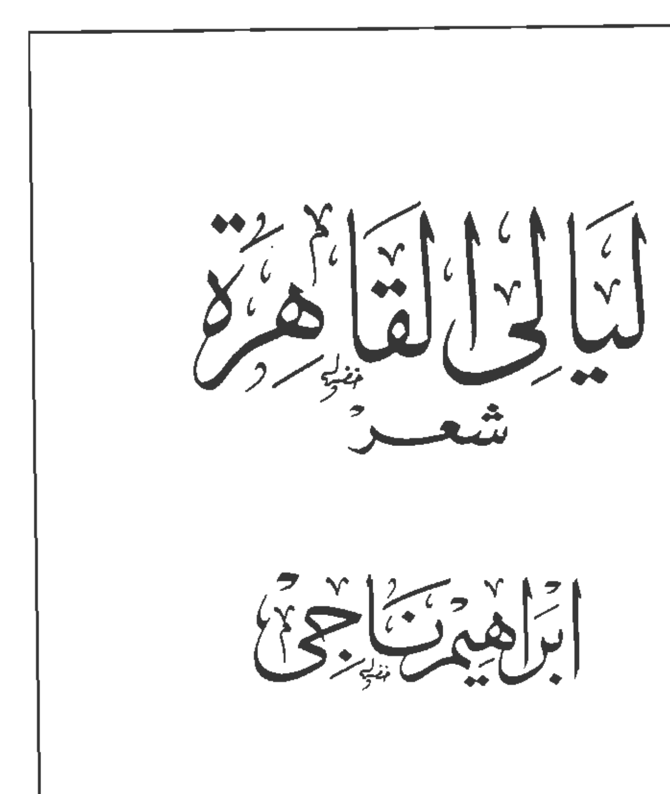
الإشراف الفنى والطباعى
على أبوالخير
صبرى عبدالواحد

ناجى ، إبراهيم ، ١٨٩٨ - ١٩٥٣.
ليالى القاهرة/ شعر: إبراهيم ناجى ..
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٨.
٢٥٦ ص ، ٢٢ سم (أدباء القرن العشرين).
تدمك ١ - ٦١٢ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١ - الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث.
أ - العنوان .
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٦٦٨ / ٢٠٠٨
I.S.B.N 978-977-420-612-1
ديوى: ٨١١,٩

الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق
ص. ب: ٢٣٥ - الرقم البريدى ١١٧٩٤ رمسيس
ت: ٢٥٧٧٥٢٢٨/ ٢٥٧٧٥٠٠٠ فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ (٢٠٢)

www.gebo.gov.eg/Email:info@gebo.gov.eg



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٨



ليالى القاهرة

تقديم ومُراجعة : بشير عيَّــاد (*)

ها نحنُ نتـوغَّلُ فى عـمق تجـربةِ إبراهيم ناجى الشـعـرية، ذلك الشـاعـر المسكون بالشـجن والجراح العمـيقـة، الشـاعـر الذى أصبح المتحـدّثَ الرسـمى باسم كلّ القلوبِ المُحَطّمـةِ والأرواح النـازفـةِ على مـذبح الحبّ، وربما يبقى شعـرُه الوجدانىّ إلى آمادٍ بعيدةٍ الحضنَ الدافئَ للعـائدينَ من حُطام الدنيـا بـأيديهم خـاويـة، أولئكَ الذينَ يقطعـونَ العـمـرَ فى مطاردةِ السـرابِ على رمـالِ الوهم المتحـركـةِ، ويخرجون من وهم ليدخلوا آخرَ، ولا يفيقون إلا بعد فوتِ الأوان.

كـان الديوان الأوّل لناجى " وراء الغـمـام " (صـدر لأوّل مـرّةٍ فى أبريل ١٩٣٤م، ثم فى عدّةِ طبعـات كانَ آخرها وأحدثها صدوره عن هذه السلسلة فى يناير ٢٠٠٨م)، نقـول : كان " وراءَ الغـمـام " يرسم الملامح الرئيسـةَ أو الخطوط العريضـة لتجربة ناجى الشعـرية، وهـا هىَ " الليالى " التى أفنى فيهـا ناجى ما تبقّـى من روحـه، إلا بقـايا سنعثر عليها فى ديوانه ـ الشرعى ـ الأخير " الطائرُ الجريح " .

« ليالى القـاهرة» هو الديوان الثانى للشـاعـر إبراهيم ناجى، تلك « الليـالى» التى يقـصـد بهـا ليـالى الحـرب العـالمـيـة الثـانيـة، وهذا

(*) شاعر وناقد وكاتب صحفي.

الديوان حمل أكثر من «تاريخ صدور» فى أكثر من كتابة، فقيل إنه صدر سنة ١٩٤٣، وقيل ١٩٤٤، وقيل ١٩٥١م، لكن الشاعر حسن توفيق، جاء ليحسم هذا الخلاف، بصبره وبحثه الدقيق المتأنى، وليثبت ذلك فى كتابه « إبراهيم ناجى.. الأعمال الشعرية المختارة»، ففى صفحة ١١٩ كتب حسن توفيق يقول:

«.. وقد ثبت لى باليقين أن ديوان «ليالى القاهرة » قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتى المتأنية للجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥»، ثم يسرد التفاصيل والأدلة الأخرى التى يوثقُ بها ما انتهى إليه .

يبدأ الديوان بالإهداءِ الذى ينسفُ كلَّ الادّعاءاتِ بأنَّ مُلهماتِ ناجى كُنّ منَ المُمَثلات، فإذا أدركنا أنَّ الديوانَ يضمّ رائعة "الأطلال"، رأس شِعر ناجى، وهىَ القصيدةُ التى حرّكت أمواجَ الكلام الراكدةَ خصوصًا بعدَ أنْ شدتْ أمّ كلثوم ببعض أبياتها عام ١٩٦٦، فإنَّ الإهداءَ هنا يقطعُ بأنَّ هؤلاءِ المُمَثلاتِ كُنَّ مجرَّدَ رياح طارئةٍ تهبّ على جمرهِ الكامن فى جُرْحِهِ المُزمن المقيم فتلهبُهُ وتعيدُ إيقاظَهُ وإطلاقهُ فى فضاءِ الروح والذكريات، يقولُ ناجى فى إهداءِ " ليالى القاهرة " :

"إلى صديقى ع . م "

الذى ندّى الزهرَ الذابلَ من خمائل الماضى، وانبتَ فى روض الحاضر، زهوراً نديّة مخضلة بالأمل والحياة ... إليهِ أقدّمُ ما أوحى بهِ إلىّ .. "

وقد نشرَ الشاعرُ حسن توفيق الاسمَ الثلاثيَّ لـ "ع . م " بعد أن تيقّنَ من وفاتِها، وبعدما استوثق منهُ منْ أحدِ أشقاءِ ناجي وبعض الذينَ كانوا حولَهُ ، إنها إحدى قريباته . كما أسلفنا في مقدمة "وراءَ الغمام". كانت حبّهُ الأوّلَ والأكبرَ والأخلَدَ الذى رماهُ بجُرحٍ غائرٍ أسلمهُ إلى البحثِ عنها فى الأخرياتِ بلا جدوى !!

يبدأ الديوانُ بملحمةٍ (وهى وصفٌ غيرُ دقيق منَ الشاعر) فى ستِّ قصائدَ ومقطوعةٍ " من وحيِّ الليالى العصيبةِ التى خيّم ظلامُها الدامسُ على القاهرةِ فى سنوات الحربِ الأخيرة " (الحرب العالمية الثانية)، وفيها مزجَ بينَ مشاعرهِ الخاصةِ والمشاعر العامةِ وما يملأ أفقَ مِصْرَ من الأوهام والمجهول، وحسنة هذه الليالى أنها جعلت الشاعرَ يتنقّلُ بينَ عدّة أبحر، ولم يصُغْ الليالى كلها من بحرٍ واحدٍ، غيرَ أنهُ لم يُمهلْنا ولو قصيدة واحدة بعدَ " الليالى " إذ قفزَ مباشرة إلى قمّةِ شعره وهى قصيدة " الأطلال " التى وصفها أيضًا بـ " الملحمة "، ربّما يقصدُ ملحمة كفاحِهِ وبطولتِهِ هو فى مواجهةِ عدوٍّ قاسٍ لا يرحم، ألا وهو التذكار والبكاء فوق أطلال الأحلام الموءودة فى رحلةٍ خائبةٍ لم تجنِ سوى الخراب النفسى والوجدانى، إنها " أطلالُهُ " التى نزفَ فيها عُصارة أيامهِ وما تبقّى منه فكانت مرآة روحهِ بكلِّ كوامنِها وخوافيها، فيها يبكى الصرحَ الذى هوَى، ويشكو قسوة الطعنةِ ومرارتَها، ويصرخُ منْ هول القيدِ الذى أدْمَى مِعْصَمَيْهِ وحرمَهُ أنْ ينعَمَ بأيامهِ وحرّيتِهِ، وفى لفتةٍ غير مألوفةٍ يُنهى قصيدتهُ الطويلة بالتماس العُذر . أو اختراعه . لقاتلتِهِ التى نسفتْ عُمرَهُ وحوّلتهُ إلى كومةٍ من رَمادٍ :

وإذا مـــــا زهـراتٌ ذُعِـــــرَتْ

ورأيتَ الرّعــبَ يغـشَى قلبَـهـا

فـتــرفّقْ واتّئِـدْ واعــزفْ لـهــا

من رقيقِ اللحنِ وامسَحْ رُعبَهَا

ربّمـا نـامتْ على مـهـدِ الأسى

وبكتْ مُـسـتصْـرخـاتٍ رَبَّهـا

أيّهـــا الشّاعـــرُ كمْ منْ زهـرةٍ

عُوقِبَتْ، لم تدْرِ يومًا ذنبَـهـا

هذا المقطعُ هـو خـتـامُ " الأطلال " الواقـعـةِ فى مـائةٍ وأربعـةٍ وثلاثينَ بيتًا، وقد شاءَ القـدرُ أنْ تتخيَّرَ السيدة أمّ كلثوم خـمسة وعشرينَ بيتًا منها، أضيفت إليها سبعة أخرى من قصيدة " الوداع " (من " وراء الغمام "، الديوان الأوّل)، وغنتها فى السابع من أبريل ١٩٦٦م، أى بعدَ رحيل ناجى بثلاثة عشرَ عامًا، فأطلقتهُ فى أسماع الزمن، بالرغم من أنهـا لم تكنْ أوّلَ مَنْ غنّى شـيئًا من أشعـاره، ولكنها أمّ كلثوم !!، وقد ردَّدَتها فى ثلاثةٍ وعشرينَ حفلا على مدار ثلاثةِ أعوام بمصـرَ وخـارجَـهـا، وأصبـحـت القـصـيـدة رأسَ الهـرم الكُلثومى، ومن ثـمّ رأسَ الغناءِ العـربىِّ كلّه، وإمـعـانا فى تقـدير شاعرية ناجى، بدون قصد أو ترتيب، عدتها صحيفة " لوموند الفرنسية ضمن قائمة أعظم مائة أغنية فى المائة سنة (القرن العشرين)، وعنها - أو بها - نالَ السنباطى المركز السابع على العالم فى ذلك القرن) !!

وقد يتساءلُ البعضُ : ولماذا لم نشعرْ أنَّ " الأطلالَ " المغنّاة من قصيدتين وليس من قصيدةٍ واحدةٍ ؟ ! الإجابة ما سبق أن قلناه إن احتراقَ ناجى كلَّهُ صبّهُ فى بحر " الرّمَل " وفى مقاطعَ متساويةٍ - غالبًا - كلّ منها فى أربعةِ أبياتٍ، وأعيد ما قلته من أن هذه القصائد كلها ما هى إلا حلقات مسلسلة من تجربته، تصل الذروة فيها فى "الأطلال"، وقد وقع الكثيرون من النقادِ الهواة والمتحدّثين الجُزافيين فى مأزق كبير عندما قالوا إن نجاة على غنت "الأطلال" قبل أم كلثوم باثنى عشر عامًا، وما كان يليق بأمّ كلثوم أن تغنى عملا سبقها إليه صوتٌ ما، وواقعُ الأمر أن نجاة على غنّت أبياتا (أجزاء) من " الوداع " وليس " الأطلال "، وسجّلت " الوداع " فى السابع من مارس ١٩٥٤ م، قبيلَ مرور عام على رحيل ناجى، وكانت بألحان محمد فوزى (وبالتسجيل بعضُ الأخطاءِ فى النحو واللغة)، ولما غنت أمّ كلثوم " الأطلال " شاء القدر أن تكون ذروة التوهّج الغنائى هىَ الأبيات الثلاثة الأولى من السبعة التى اختاروها من "الوداع "، وهى التى تصدح فيها أمّ كلثوم بـ :

هلْ رأى الحُبُّ سكارى مِثلنا ؟؟!

....

فاختلط الأمرُ على هؤلاءِ النقاد والمتحدثين الجُزافيين وراحوا يلومونَ أمّ كلثوم وهم لا يدركون ما حدثَ من تعديلاتٍ ودمج وتضمين وتوفيق بين القصيدتين التوأم !

وعلى العكس من الديوان الأوّل، نجدُ ناجى يقسّمُ الجانبَ الأعظمَ من هذا الديوان إلى عناوينَ فرعيةٍ تتأبّطُ عددًا من القصائد، فإذا كانَ قد بدأ الديوان بمجموعةِ قصائدَ عن " ليالى

القاهرة " فها هو يخرجُ من " الأطلال " إلى " متفرّقات " وأية قصائد لا ينتظمها غرض ما أو موضوع ما، تصلح لأن نسميها "متفرّقات "، وبعد عدة أمتار " صور شعرية "، ثم يعود بعدها إلى ملاحمه. ونؤكد على عدم دقة الوصف. لنجد " ملحمة السراب "، وعندما يدلفُ إلى المجاملات والمديح والرثاء والتكريم، فحدّث ولا حرج، لكنه يخصّ " صاحب المعالى دسوقى أباظة " بجملةٍ من القصائدِ آثرَ أنْ تكونَ بعنوان "الإبراهيميات "، وتتناثرُ فى ثنايا الديوان مقطوعاتٌ قصيرة كثيرة، بعضُها يشبهُ الومضة الخاطفة، والبعضُ الآخرُ فى التأمّل أو الفكاهةِ أو الهجاءِ الساخر الموجع، وفجأة يقفز بنا إلى إحدى قمم تجربته الإبداعية وهى قصيدة "الخريف" التى تقع فى مائة وعشرة أبيات، وهى إن كانت تالية لـ "الأطلال" فى الديوان، فهى جزءٌ منها، فى نظرى ، يتواصلُ مع ماسبق من " أخواتِ الأطلال " فى الديوان الأوّل " وراء الغمام " ومع ما سيجىء فى الديوان الثالث " الطائر الجريح " الذى سيصدر بعد وفاته .

" الخريف " هى القصيدة قبل الأخيرة فى الديوان، وليته قدّم القصيدة الأخيرة واختتم بـ "الخريف " فهى مطوّلة شجية مسيلة للدموع، تحتاجُ إلى فترةِ راحةٍ واسترخاءٍ بعدَها، لكنَّ الخروجَ منها إلى قصيدةٍ أخرى، يخدِشُ الحالة الشعورية للمتلقّى ويصيبُ صدى القصيدة فى النفس ، خصوصًا إذا علمنا أن القصيدة الأخيرة - " العائد " - جاءت بطيئة تسيرُ الخطوة المعتادة على أرض باردة، بالرغم من أنها من بحر قصير التفعيلة - " المتقارب " - لكن ذلك لم يشفعْ لها، ولم يجعلها أكثر شبابا وحيوية .

المفارقة الغريبة هنا أن الموسيقار محمد عبدالوهاب قد اختار ثلاثة مقاطع من " الخريف " وغناها بعنوان " القيثارة " فى عام ١٩٥٤ م، أى بعد رحيل ناجى بعام واحد، تلك المقاطع هى الرابع عشر، والتاسع عشر، والعشرون، غناها عبدالوهاب كاملة بدون حذف أو تعديل، وهىَ واحدة من الغنائياتِ المُبكية الشجيَّة التى يذوب فيها موسيقار الأجيال، ويذيب، خصوصًا فى المقطع الأخير :

هذهِ الدنيا هجيرٌ كلُّها

أينَ فى الرمضاءِ ظلٌّ من ظِلالِكْ؟

ربّما تزخرُ بالحُسنِ وما

فى الدُّمى مهما غلتْ سِرُّ جمالِكْ

ربّما تزخرُ بالنورِ وكمْ

من ضياءٍ وهوَ من غيرِكِ حالِكْ

لو جرتْ فى خاطرى أقصى المُنَى

لتمنَّيْتُ خيالا من خيالِكْ !!

وكما نرى، القصيدةُ من مقاطعَ متساويةٍ، كلّ مقطع من أربعةِ أبيات (عدا المقطع الأخير من بيتين، ولذلك جاء المجموع مائة وعشرة أبياتٍ وهو رقمٌ لا يقبل القسمة على الأربعة)، وهىَ ـ القصيدة ـ ترتدى الشق الآخر الذى لازمنا ـ وسيلازمنا ـ كثيرا وهو " بحرُ الرّمَل "

وإذا كانَ الحديثُ قد قادنا إلى أعمال ناجى المغناة، فلنا أن نشيرَ فى عُجالةٍ إلى أنَّ أوّلَ من لحّنَ أعمال ناجى وغناها هو الفنان محمد صادق فى مفارقةٍ أغرب من الخيال إذ غنّى فى مايو

١٩٣٥ م ثمانية أبيات من " الوداع " منها مقطع " هلْ رأى الحبُّ سُكارى .... "كاملا !! ثم عاد وغناها فى الثالث من أغسطس من العام نفسه،وفى السابع عشر منه غنّى قصيدة " الغد " ثم قصيدة " توأم الروح " فى الحادى والثلاثين منه، وقبل أن تغنى أمّ كلثوم " الأطلال " لحّنِ محمد صادق جزءًا منها وغناه كارم محمود بعنوان " لستُ أنساكِ "، كان محمد صادق مولعًا بالفصحى، وشاء القدَرُ أنْ يرحلَ فى الحادى عشر من يناير ١٩٦٦ م قبل أن تغنى أمّ كلثوم هذا العملَ الشاهق . يبقى أن نشير إلى أنّ السنباطى لحّنَ سبعة أبياتٍ من قصيدة " مِصْر " (من " ليالى القاهرة " وقوامها سبعة عشر بيتًا)، وسجّلتها أمّ كلثوم للإذاعة فى عام ١٩٦٩ م، وهذه القصيدة شذت عن القاعدة الغنائية لأشعار إبراهيم ناجى، فهى من رويٍّ واحد (قافية) وليست من مقاطع رباعية، كما أنها من "البحر الطويل" وليس "الرَّمَل"، (كذلك شذّت توأم الروح عن «الرمل»).

ولأن المفارقات تأبى أن تفارقنا نجد رياض السنباطى يقوم بتلحين " الغد " (من الديوان الأوّل للشاعر " وراء الغمام ") ويتركُ اللحنَ لأمّ كلثوم على شريط كاسيت ضمن مجموعة أغنيات أخرى، لكن القدر كان أسبق إليها، فآلت القصيدة إلى سعاد محمد - بعد وفاة أمّ كلثوم - وغنتها بعنوان "انتظار "، وكان القدر رحيما بأمّ كلثوم وناجى والسنباطى وكلّ محبّى الشعر الفصيح فى الطرب الأصيل، فقد كان من الصعب على أمّ كلثوم - فى أخرياتها - أن تغنى قصيدة بهذه الصعوبة، وهى واقعة تحتَ تأثير المرض الذى أنهكَ قواها واستنزفَ الكثير من طاقاتها الصوتية .

والمفارقة الأخيرة هى قيام الموسيقار عبدالحميد بن إبراهيم (من المغرب الشقيق) بتلحين قصيدة " ساعة لقاء " (من الديوان

الأوّل " وراءَ الغمام "، (وهىَ أيضا من عائلةِ " بحر الرَّمَل " ولكن فى مقاطعَ ثنائيةِ الأبيات) وغنّتها الفنانة المغربية فوزية صفاء، ونجحت نجاحًا منقطعَ النظير على الساحة الإعلامية المغربية، وكان للتليفزيون فضلٌ كبير فى ترويجها وتوسيع رقعتها الجماهيرية، وقد استمعتُ إلى تسجيل لهذا اللحن فأدهشنى، ثمّ صوت الفنانة فوزية صفاء بنقائهِ وتميّزه، ولولا بعضُ الملاحظات على مخارج الألفاظِ عندها لكانَ أداؤها كاملا مُكتملا .

هل انتهى الأمرُ عندَ هذا الحدّ ؟! .. لا، لم ينتهِ، فقد شرع السنباطى فى تلحين " ساعة لقاء "، لكنه علم بأنّ الفنان عبدالحميد بن إبراهيم سبقهُ إلى تلحينِها، فما كانَ من السنباطى إلا أنْ يتصرّفَ كما يليقُ بالكبار وأخلاق النبلاء، فقامَ بإرسال رسالةٍ خاصّة إلى الفنان عبدالحميد بن إبراهيم يستأذنهُ فى أنْ يقومَ بتلحين القصيدة، وكانَ الردّ بالإيجابِ المصحوب بالفرحةِ والتقدير، وقد سجّلها السنباطى على العود فى لحن شجىٍّ فى أقل من ثلاثٍ وعشرينَ دقيقة بعدّة ثوان، وقد قرأتُ أنّ الفنانة السعودية ابتسام لطفى قد غنت القصيدة أيضا، ولكن لم أتمكن من الاستماع إلى نسختها الغنائية لأقولَ هل غنتها بلحن عبدالحميد بن إبراهيم؟ أمْ بلحن السنباطى ؟!

و.... كلمة أخيرة لابُدَّ منها

فى هذه التجربة مع أشعار إبراهيم ناجى، حاولت - قدر المستطاع - أن أضبط كل الحروف - أو معظمها - بعلامات الشكل، احترامًا للشعر وللشاعر وللتراثِ الحضارى للأمة، وفوق ذلك فاننى معنىٌّ، بالأساس، بالقادمينَ بعدَنا، أو بالقرّاءِ الناشئين الذين

سيكونُ من بينهم من يحملُ رسالة الشعر والأدب واللغة فى السنوات المُقبلة، وكلٌّ طموحى أن يتعلّموا القراءة الصحيحة - نحويّا - ففيها نقاءُ اللغة وراحة الذائقةِ السليمة، وفيها ضبط إيقاع الموسيقى - بالنسبة للموهوبين شعريًا - وفى القراءةِ الصحيحةِ تسريبٌ للموسيقى داخلَ الروح والوجدان، ولا أريدُ لهم أن يعانوا ما عانينا، أو يحفظوا بالخطأ مثلنا، أو يتوقفوا أثناء القراءة ليدققوا فى الكلمة فنخرجَ بهم من سخونة الانفعال بالنص إلى جمودِ القواعدِ ومتاهاتِ المعاجم . فوق ذلك أشعرُ بضخامة المسؤولية بينى وبينى، أى فى ضميرى، وقد أقضى الساعات على جهاز الكومبيوتر أدقق فى قصيدةٍ واحدةٍ بين وضع علامات الشكل، أو وضع بعض المعانى والإشارات والهوامش، وكم أجدُنى حائرًا حزينًا خجِلا عندما يريكنى ناجى بوضع كلماتٍ لا أستطيعُ الاهتداءَ إلى ملامحِها فأتركُ بعضَ أحرفِها عارية بدون غطاءٍ منْ فتحةٍ أو ضمّةٍ أو كسرةٍ أو شدَّةٍ أو سكون !! وأتجاوزُ ذلك إلى شكّى فى بعض النحو لدى ناجى (فى باب "جزم المضارع" بالذات)، لكننى تركتهُ كما هو باعتبارهِ تركة عمرها - فى هذا الديوان تحديدًا - ثمانية وخمسون عامًا، مُبررًا ذلكَ بقصور إدراكى أنا !!

أشعرُ أننى أحملُ أمانة ثقيلة تجاهَ الراحلين، ولو أنهُ كتابى أو ديوانى ما خشيتُ لومَ أحدٍ لو خرجَ مُلَبَّدًا بالأخطاء، لكن أنْ نعبثَ بتركةِ الأجدادِ فهذا نوعٌ من القتل والعقوق والنكران، وكلّها جرائمُ أستعيذ بالله من شرّها ومن شرّ ما - ومَنْ - يقودُ إليها !!

(القاهرة، فجرَ الثالث عشر من أغسطس ٢٠٠٨م)

الإهـداء

" إلى صديقى ع . م"

الذى ندَّى الزهرَ الذابلَ من خـمـائلِ الماضى، وأنبَتَ فى روضِ الحـاضـرِ زهوراً نديَّةً مـخـضلةً بالأملِ والحـيـاة ... إليهِ أقدِّمُ ما أوحَى بهِ إلىَّ " ..

إبراهيم ناجى

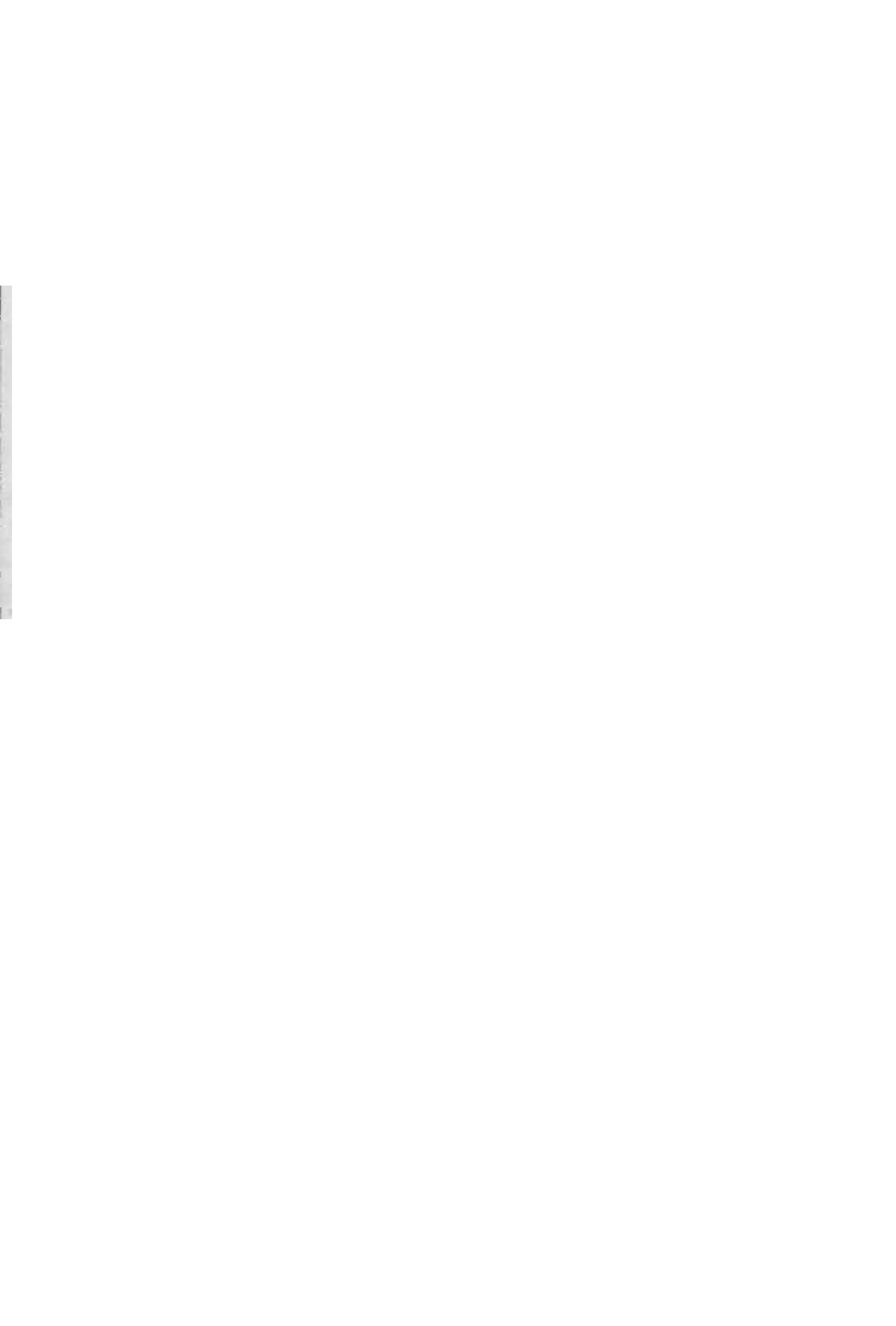
كلمــة

الشعرُ عندى هو النافذةُ التى أُطلُّ منها على الحياة ..
وأشرِفُ منها على الأبدِ ..
وما وراءَ الأبد ..
هو الهواءُ الذى أتنفَّسُهُ ..
وهو البلسَمُ داويتُ بهِ جراحَ نفسى عندما عزَّ الأُساة
هذا هو شِعرى ..

إ ٠ ن

لَيالِي القَاهِرَة

" كـانَ الظلامُ العـصـيبُ المخـيِّمُ على القـاهرةِ فى سنواتِ الحربِ الأخيـرةِ، ظلامـًا مـتـجـاوبًا معَ قـتـامٍ فـى النّفـوسِ، وحلوكةٍ تجثمُ على الـصـدورِ، وقـد مـرَّت بالشاعـرِ انطبـاعـاتٌ من ذلكَ الضـنْكِ الشّامِلِ فـسَجَّلَهَا صُوَرًا فى هذهِ الملحـمَةِ المختلفةِ الضروبِ والإيقاع " .



(١)

فى الظَّلام

أليلاىَ ما أبقَى الهَوَى فىَّ من رشْدِ
فَرُدِّى على المُشتاقِ مُهْجَتَهُ رُدِّى

أيُنسى تلاقينا وأنْتِ حزينَةٌ
وراسُكِ كابٍ منْ عياءٍ ومِنْ سُهْدِ(١)

أقولُ وقدْ وسَّدْتُهُ راحَتِى كما
توسَّدَ طفلٌ مُتْعَبٌ راحةَ المَهْدِ ..

تعالَىْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيبٍ وركنٍ فى الهوى غيرِ مُنْهَدُّ

بنفسىَ هذا الشَّعْرَ والخُصَلَ التِى
تهاوتْ على نحْرٍ منَ العاجِ مُنْقَدُّ

ترامتْ كما شاءتْ وشاءَ لها الهَوَى
تميلُ على خَدٍّ وتصدفُ عنْ خَدُّ

وتلْكَ الكرومَ الدَّانيــاتِ لقــاطفٍ

بياضَ الأمانى منْ عناقيدِها الرّنْدِ(٢)

فيــا لكَ عندى منْ ظلامِ مُــحَــبَّبٍ

تألَّقَ فيــهِ الفَــرقُ كـالزّمنِ الرّغْــدِ

ألا كلُّ حُـــسْنٍ فى البـــريَّةِ خـــادمٌ

لسلطانةِ العَــينَينِ والجيْـدِ والقَـدُّ

وكلّ جـــمـــالٍ فى الوجــودِ حــيـــالَهُ

بهِ ذلَّةُ الشَّــاكى ومَــرْحَــمَــةُ العَــبْـدِ

ومـــا راعَ قلبى منكَ إلا فــــراشَـــةٌ

منَ الدَّمْعِ حامتْ فوقَ عرشٍ منَ الوَرْدِ

مُــجَنَّحَــةٌ صِـيـغتْ منَ النُّورِ والندى

تــرفُّ علـى روضٍ وتـهْــــفُــــو إلـى ورْدِ

بهــا مــثلُ مــا بـى ياحـبـيبى وسيِّدِى

منَ الشَّجَنِ القــتَّالِ والظَّمَــأِ المُرْدِى

لقـــد أقْــفَــرَ المِحْــرَابُ مـنْ صَلَوَاتِهِ

فليسَ بـهِ مِنْ شَــاعــرٍ ســاهرٍ بَعْــدِى

وَقــفْنــا وقــدْ حـــانَ الـنَّوَى أىَّ مــوْقِـفٍ

نُحـاولُ فيهِ الـصَّبْرَ والـصَّبْرُ لا يُجْدِى

كــأنَّ طُيُـوفَ الرُّعْبِ والـبَـيْنُ مُـوشِكٌ

وَمُــزْدَحِـمُ الآلامِ والـوَجْــدِ فِى حَـشْـدِ

ومُـضطـرمُ الأنـفـاسِ والـضـيقُ جـاثِمٌ

ومُشْتَـبِكُ الـنجْوَى ومعـتنقُ الأيدِى:

مــواكبُ خُــرْسٍ فِى جــحــيمِ مــؤبَّدٍ

بغـــيـــرِ رجـــاءٍ فى ســــلامٍ ولا بَردِ

فــيــا أيكةً مـدَّ الـهـوى من ظلالِـهـا

ربيعًـا على قـلبى وروضًـا منَ السَّعْدِ

تـقـلَّصَتِ إلا طـيفَ حُبٍّ مـــحـــيِّـــرِ

على درجٍ خـــابى الجـــوانِبِ مُـسْــوَدُّ

تـردّدَ واسْــتـــأنَى لـوَعـــدٍ ومَـــوْثِقٍ

وأدبَرَ مَـخْنوقًـا وقــدْ غُصَّ بالـوعْـدِ

وأسلَمَنى الـليلُ كـــالـقـــبـــرِ بارداً

يهبُّ على وجــهِى بـهِ نَفَسُ اللحْـدِ

وأسلمنِى للكَونِ كـالوَحْشِ راقِـدًا
تُمَـزِّقُنِى أنيـابُهُ فى الدُّجَى وحْـدِى
كـأنَّ على مـصـرِ ظَلامًـا مُـعَلَّقـاً
بآخـرَ منْ خـابِى المقـادِيرِ مُـرْبَدُ
ركـودٌ وإبهـامٌ وصـمْتٌ ووحـشَـةٌ
وقـدْ لَفَّـهَـا الغَـيْبُ المُحْـجَّبُ فِى بُرْدِ
أهذا الربيعُ الفَـخْمُ والجنَّةُ التى
أكـادُ بهـا اسْـتَـافُ رائِحَـةَ الخُلْدِ
تصـيْـرُ إذا جنَّ الظلامُ ولفَّـهـا
بجُنْحِ منَ الأحْلامِ والصمتِ مُمْـتَـدُّ
مـسـبـاءَةَ خَـمَّـارٍ وحـانوتَ بائعِ
شقىُّ الأمانِى يشترى الرِّزقَ بالسُّهْدِ
وقـد وقفَ المِصْـبـاحُ وقـفَـةَ حـارسٍ
رقـيبٍ على الأسـرارِ داعٍ إلى الجـدُّ
كـأنَّ تقـيًـا غـارقًـا فِى عـبـادةٍ
يصومُ الدجى أو يقطعُ الليلَ فى الزُّهْدِ

فيا حارسَ الأخلاقِ فى الحىِّ نائمٌ

قضى يومَهُ فى حومةِ البؤْسِ يستجدِى

وسَادَتُهُ الأحْجارُ والمَضْجَعُ الثَّرَى

ويفترِشُ الإفريزَ فى الحَرِّ والبَرْدِ

وسيارة تمضِى لأمْرٍ مُحجَّبٍ

مُحجَّبةَ الأستارِ خافيةَ القصدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنتهِبُ الدُّجَى

وتومِضُ وَمْضَ البَرْقِ يلْمَعُ عنْ بُعْدِ

متى ينجلِى هذا الضنى عنْ مسالِكِ

مُرنَّقَةٍ بالجُوعِ والصَّبْرِ والكَدِّ

يُنَقِّبُ كلْبٌ فى الحُطَامِ ورُبَّمَا

رعى الليلَ هِرٌّ ساهِرٌ وغفا الجُندِى

أيا مصرُ ما فيكِ العَشِيَّةَ سامرٌ

ولا فيكِ من مُصْغٍ لشاعِركِ الفَرْدِ

أهاجرتِى،طالَ النَّوَى فارحمِى الذى

تركتِ بديدَ الشملِ مُنتثرَ العقْدِ

فـقــدْتُك فـقْــدَانَ الربيعِ وطيْــبــهِ

وعدْتُ إلى الإعيـاءِ والسّقْمِ والـوَجْدِ

وليسَ الذى ضَــيَّــعْتُ فــيك بهَــيِّنٍ

ولا أنتِ فى الغُــيَّــابِ هيِّنَةُ الفَــقْــدِ

* * *

بعَـيْنَيْك اسْــتَـهـدِى فكيفَ تَركْــتِنِى

بهذا الظّلامِ المُطْبِقِ الجَهْمِ اسْتَهْدِى

بورْدِك اسْــتَــسْـقِى فكيفَ تركْــتِنِى

لِهَذِى الفيافِى الصُّمِّ والكُثْبِ الجُرْدِ

بحُـبِّكِ اسْــتَـشْــفِى فَكَيْفَ تــركْــتِنِى

ولمْ يَبْقَ غَـيْـرُ العَظْمِ والرُّوحِ والجِلْدِ

وهَذِى المنـايا الحُـمْـرِ ترقُصُ فى دَمِى

وهذِى المنايا البِيْضِ تَخْتَالُ فِى فَوْدِى

وكنتِ إذا شـاكيتُ خَـفَّـفْـتِ مـحـملِى

فهانَ الذى ألقاهُ فى العَيشِ من جهْدِ

وكنتِ إذا انْهــارَ البنـاءُ رفَــعْـــتِــهِ

فلمْ تَكُنِ الأيَّامُ تقْــوَى على هَدِّى

وكنتِ إذا ناديْتُ لبَّــيْتِ صــرخَــتِى

فــوا أســفــاً كم بيننا اليـومَ من سَـدٌ

ســلامٌ على عــينيكِ مــاذا أجَنَّتــا

من اللطفِ والتَّحْنَانِ والعَطْفِ والوُدٌ

إذا كـانَ فـى لَحْظَيْكِ سيفٌ ومـصـرعٌ

فمنكِ الذى يُحْيِى ومِنْكِ الذى يُرْدِى

إذا جُــرِّدا لم يفــتِكا عن تَعَــمُّــدِ

وإنْ أُغْمِدا فالفَتْكُ أروعُ فى الغمْدِ

هنيئًا لقلبِى مـا صنعتِ ومـرحـبًا

وأهلا بـهِ إنْ كـانَ فَـتْكُكِ عنْ عَـمْـدِ

فـــإنِّى إذا جنَّ الظَّلامُ وعــــادَنِى

هواكِ فـــأبْدَيْتُ الذى لمْ أكُنْ أُبْدِى

ومِلْتُ براسِى كـابيــاً أو مُـواسِــيــاً

وعندِى منَ الأشْجانِ والشوقِ ما عِندِى

أُقَـــبِّلُ فى قلبِى مكانًا حَلَلْتِـــهِ

وجُرْحًا أُناجِيهِ على القُرْبِ والبُعْدِ

ويا دارَ منْ أهْوَى عليكِ تحيَّةٌ

على أكرمِ الذكرى على أشْرَفِ العَهْدِ

على الأُمْسياتِ السَّاحراتِ ومَجْلَسٍ

كريمِ الهَوَى عَفٌّ المآربِ والقَصْدِ

تُنادِمُنا فيهِ تباريحُ مَعْشَرٍ

على الدَّمِ والأشواكِ ساروا إلى الخُلْدِ

دموعٌ يذوبُ الصَّخْرُ منها فإنْ مَضَوا

فقد نقَشُوا الأسماءَ فى الحَجَرِ الصَّلْدِ

وماذا عليهم إنْ بَكَوا أو تعذَّبوا

فإنَّ دموعَ البُؤْسِ منْ ثمنِ المَجْدِ..

---

(١) السُّهد ، السُّهاد : نقيض الرُّقاد

(٢) الرُّبدُ : المغبرة

(٢)

أنـــــوار

طابتْ بِكِ الأيامُ وافــــرحـــتـــاهْ

انتِ الأمـــانى والغِنَى والحـــيـــاةْ

فليـــــذهبِ الليْلُ غَـــفَـــرْنا لَهُ

مـــادامَ هذا الصـبْحُ عُـقْـبَى دُجَـاهْ

يا منْ غَـــفَتْ والفـــجـــرُ من دارِها

شــعْــشَعَ فى الآفـــاقِ ابْهَى سَناهْ

قـــد طرَقَ البـــابَ فـــتى مُـــتْـعَبٌ

طالَ بـهِ السَّـــــيْــــرُ وكَلَّتْ خُطاهْ

نـقّـلَ فـى الأيامِ اقْــــــدامَـــــهُ

يَبــغِـى خـــيــالاً مـــاثِلاً فى مُناهْ

عندَكِ قـــــدْ حطَّ رِحـــــالَ المُنَى

وفى حـــمَى حُـسْنِكِ القَى عَـصَـاهْ

كـم هـدأَ الـلـيـلُ ورانَ الـكَـرَى

إلاَّ أخَـا سُـهـدٍ يُغَنِّى شَـجـاهْ

ناداكِ مـنْ أقـصَى الرُّبَى فـاسْـمَـعِى

لمنْ علَـى طـولِ الـلـيـالـى نِدَاهْ

نـادى أليـفـاً نامَ عن شَـجْـوِهِ

عـذبٌ تَجَنُّيـهِ عـزيزٌ أنـاهْ

أحـبّـكِ الحُـبَّ وغَـنَّـى بـهِ

عفَّ الأمـانِى والهَـوَى والشِّـفـاهْ

وإنمـا الحـبُّ حـديثُ الـعُـلَـى

أنـشـودةُ الخُلْـدِ ونَحْـنُ الـرُّوَاةْ ..

(٣)

أحلامٌ سَوداءُ

رُبَّ ليلٍ قـد صـفـا الأفْقُ بِهِ

ويمـا قـد أبـدعَ اللـهُ ازْدَهَـرْ

وسـرَى فـيـهِ نسـيمٌ عَـبِقٌ

فكأنَّ الليلَ بُسـتَـانٌ عَطِرْ

قلتُ : يـاربُ لمنْ جـمْلتَـهُ

ولمنْ هـذِى الـثُّـرَيَّاتُ الـغُـرَرْ..؟

فـعَـرَا الأفقَ قَـتـامٌ ويَدَتْ

سُحُبٌ تَحْـبُـو إلى وجْـهِ القَـمَـرْ

كلَّمـا تقـرُبُ تمتَـدُّ لَهُ

كـأكفٌ شَـرِهاتٍ تَنْتَظِرْ

صـحتُ بالبَـدْرِ : تَنَبَّـهْ للنُّذُرْ

ادركِ الهـالةَ حُـفَّتْ بالخَطَرْ

لا تُبِحْ مائدةَ النورِ لهُمْ

لا تُبِحْها لسَوادٍ مُعْتَكِرْ

قهقهَ الرَّعدُ ودوَّى ساخِراً

فكأنَّ الرعْدَ عِرْبِيدٌ سَكِرْ

قمتُ مَذعوراً وهَمَّتْ قبضَتِي ...

ثم مُدَّتْ، ثمَّ رُدَّتْ من خَوَرَ

لهف القلبِ على الحُسْنِ إذا

قهقهَ الغِربانُ والذئبُ سَخِرْ

تحتَمِي الوردةُ بالشَّوكِ فإنْ

كَثُرَ القُطَّافُ لمْ تُغْنِ الإبَرْ

آهِ من غُصنٍ غنيٍّ بالجَنَى

ومنَ الطَّامعِ في ذاكَ الثَّمَرْ

آهِ من شكٍّ ومنْ حُبٍّ ومِنْ

هاجساتٍ وظنونٍ وحَذَرْ

كَستِ الأفقَ سواداً لم يكُنْ

غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوقَ الفِكَرْ

طالما قلتُ لقلبِى كلَّما

انَّ فى جَنْبِى أنينَ المُحْتَضِرْ

إن تكنْ خَانتْ وعقَّتْ حُبَّنا

فأضِفْها للجِراحاتِ الأُخَرْ



(٤)

الميعادُ الضَّائع

"فى ليلةٍ من ليالى القاهرةِ العصيبة، وقفتْ تنتظرُهُ، ولكنّ حالَ بينهُما القدَر، وأقبلَ هوَ بعدَ ذهابِها فتخيَّلَ فزعَها، ووحدَتَها، وحاجَتَها إليه، فجاءتْ هذهِ القصيدةُ عرضاً لتلكَ الخواطر."

يا مَنْ طوَاها الليلُ فى بَيْداثِهِ
رُوحًا مُفَزَّعَةً على ظَلْمَائِهِ
تَتَلَفَّتِينَ إلىَّ فى أنْحائِهِ
لهفَ الفؤادِ على الشَّريدِ التَّائِهِ

* * *

إنْ تظمَئِى لِىَ كمْ ظمِئتُ إليكِ
جمعَ الوفاءُ شقيَّةً وشقِيًّا

يا مُنيتِي قستِ الحياةُ عليكِ

وجرتْ مقادرُها الجِسامُ عليًّا

* * *

اسَفًا عليكِ وانتِ رُوحٌ حائِرٌ

والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحِجَى

تجتازُ عابرةٌ ويسرعُ عابِرٌ

وتمرُّ اشباحٌ يُواريها الدُّجَى

* * *

فى وجْنَتَيكِ تَوَهُّجٌ وضِرامُ

ويمُقلَتَيكِ مدامعٌ وذهولُ

وكذا تمرُّ بمثلِكِ الأيَّامُ

مجهولةً وعذابُها مجهولُ

* * *

ولَيْتِ قبلَ لقائِنا يا جَنَّتِي

لمْ تظفرِى منِّى بقولٍ مُسعِدِ

وكعادةِ الحظُّ الشَّقِيُّ وعادَتِى

اقبلتُ بعدَ ذهابِ نَجمِى الأوْحَدِ

* * *

تَتَعَاقَبُ الأقدارُ وَهْيَ مُسِيئَةٌ
كمْ عَقَّنَا ليلٌ وخانَ نَهَارُ
وكأنَّما هذا الفضاءُ خطيئةٌ
وكأنَّ همْسَ نسيمِهِ اسْتِغفارُ

* * *

وكأنَّهُ أحزانُ قومٍ سارُوا
هذِي مَآتِمُهُمْ وَثَمَّ ظِلالُهَا
عفتِ القصورُ وظلَّتِ الأسوارُ
كمناحةٍ جمدتْ وذا تِمثالُهَا

* * *

رانَ السوادُ على وجودْ الدُّورِ
وسرَى إلىَّ نحيبُها والأدْمُعُ
وكأنَّنِي فى شاطِئٍ مهجورِ
قد فارقَتْهُ سفينةٌ لا ترجعُ

* * *

حملَتْ لنا أمَلا فلَّما ودَّعتْ
لمْ يبقَ بعدَ رحيلِها للناظرِ

إلا خـــيـــالُ ســـعـــادةٍ قـــدْ أقلَعَتْ

ووداعُ أحـــبـــابٍ ودَمْعُ مُـــســـافِـــرِ

* * *

(٥)

اثنان فى سيَّارة

العُمْرُ أكثرُهُ سُدىً وأقلُّهُ
صفْوٌ يُتاحُ كأنَّهُ عُمْرَانِ
كمْ لحظةٍ قصرتْ ومدَّتْ ظلَّهَا
بعْدَ الذّهابِ كدَوْحَةِ البُسْتَانِ
ويمرُّ فى الذكْرَى خيالُ شبابِها
فكأنَّ يقظَتَها شبابٌ ثانِ
مَنْ ذلكَ الطَّيْفُ الرَّقيقُ بجانبى
كفَّاهُ فى كَفَّيَّ هاجعتانِ؟
لكأنَّنا والأرضُ تُطوَى تَحْتَنا
نَجْمانِ فى الظلْماءِ مُنْفَرِدانِ
لكأنَّنا والرِّيحُ دونَ مسارِنا
خطّانِ فى الأقدارِ مُنْطَلِقَانِ

إنِّى التــفتُّ إلى مَكانِكِ بعــدَمــا

خَلَّيْــتِــهِ فَــبَكَيْتُ سُــوْءَ مكانِى

هلْ كــانَ ذاكَ القُــرْبُ إلا لوعَــةً

ونداءَ مــســغــبــةٍ إلى حــرمــانِ

حــمَّى مُــقَــدَّرَةٌ على الإنســانِ

تبــقَى بقــاءَ الأرضِ فى الدَّوَرَانِ

وكــأنَّمــا هَذِى الحــيــاةُ بناسِــهــا

وضــجِــيجِــهــا ضَــرْبٌ منَ الهَــذَيَانِ

(٦)
لقاءٌ فى الليل

"كانَ اللقاءُ فى ظُلماتِ القاهرةِ الحالكةِ أيامَ الغاراتِ ، وقد تمَّ هذا اللقاءُ تحتَ الفزَعِ والظُّلمةِ والخوف" .

قالتْ تعالَ ، فَقلتُ لبَّيكِ   هيهاتَ أعصِى أمرَ عَينيكِ
أنا ياحبيبةُ طائرُ الأيكِ   لمَ لا أُغنِّى فى ذِراعَيكِ

* * *

أفديكِ مُقبلةً علَى جزَعٍ   بسطتْ إلىَّ يمينَ مُرتَجِفِ
وبها ارْتِعاشَةُ طائرِ فزعٍ   مِنْ قلبِها تَسْرِى إلى كَتِفِى

* * *

شحبتْ كلونِ المغربِ الباكِى
وتألَّقتْ كالنَّجمِ عَيناها

فـتلفَـتتْ كـحـبـيسِ أشْـراكِ

وحكى اضطرابَ الموجِ نَهـداها

* * *

قـلـتُ اهْـدئِـى لِـمْ ثـورةُ الـنَّـدَمِ

كـفَـاكِ ترتجـفـانِ يا أملِى

وأخـذتُ أُدفِئُ بـردَها بـفـمِـى

لو تـنـفـعَنْ حـرارةُ القُـبَلِ

* * *

وَجَـذَبْتُـهـا بِذِرَاعِـهـا نَمـشِى

نمْشِى ومـا ندرِى لنا غَـرَضَـا

إلـفَـانِ قـد فَـرَّا منَ العُشِّ

يتـبـادلانِ سـعـادةً ورِضَـا

* * *

يا لحظـةً مـا كـانَ أسعـدَها وهـنـاءةً ما كـانَ أعظـمَـهَـا

مـرَّ الغـريبُ فبـاعـدَتْ يدَها وخلا الطـريقُ فقرَّبتْ فَمَهَا

* * *

مـرَّتْ بنـا سيَّـارةٌ ومَـضَـتْ فـضَّـاحَـةً خطَّافـةَ النُّورِ

كـشـفـتْ لعـينيْنا وقـدْ وَمَـضَتْ

ظلّيْنِ مُـقْـتَـبِـعَـيْنِ فى السُّـورِ

* * *

ضَـحِكَتْ لظلّينا وقـدْ عـجـبتْ

مِـمّـا يخـالُ فـؤادُ مـذعـورِ

وكـأنَّ ضـحكتَـهـا وقـد طربتْ

قـطراتُ مـاءٍ فـوقَ بلُّورِ

* * *

عَـوَّذْتُهـا من شـرِّ امْـسِـيَـةٍ

تعـيـا بهـا وتضلُّ ابصـارُ

وكـواكبٌ ليـست بمجـديةٍ

ظـلـمٌ مكدسـةٌ واحـجـارُ

* * *

عـثـرتْ بهـا فـرفـعْـتُـهـا بيـدِى

جـسـمـاً يكادُ يشفُّ فِى الظُّلَمِ

ويـرفُّ مـثـلَ الـزّهـرِ وَهْـوَ نَـدِى

ويخفُّ مـثلَ عـرائسِ الحُلْمِ

* * *

وكـــأنَّنِى ممّا يســـوءُ خَلِى

وحــيــاتىَ انجــابتْ حــوالِكُهَــا

أرمِـى الـطـريـقَ بـنـاظـرَىْ رَجُـلِ

وانا لهـــا طفلٌ أضَـــاحِكُهَـــا

* * *

ملَكْتُـــهـــا الدنيـــا بما وَسِــعَتْ

وانا أهـامِـــسُــــهـــا بأسْــــرارِى

وأُسِــــرُّهَا بحكايـةٍ وقــــعتْ

وروايـــةٍ مـــن نــســجِ أفــكــارِى

* * *

وإذا الطـريقُ يســـيـــرُ مُنْعَطِفَـــا

وإذا رياحٌ تضـــربُ السّــدَفَـــا(١)

وكــأنَّ منهـــا مُنذرًا هتــــفَـــا

بلغَ المَســيــرُ نهـايـةً، فَــقِــفَــا

* * *

(١) السَّدَفُ : ظلمـة الليل ، وهو من الأضـداد ، أى يعنى المعنى ونقـيضـه ، فالسدف يعنى أيضا الصبح وإقباله .

يا توأمًا من صدريَ انتُزِعَا

يا من دعَا قلبى لهُ فَسَعَى

لمَ أيُّها الدّاعِى هواكَ دعا

والدَّهرُ يأبَى أنْ نظلَّ معَا

* * *

انظرْ ذراعَىَّ اللذينِ هُمَا

قد طوَّقاكَ مخافةَ البينِ

أقسمْ بأنكَ عائدٌ لهُمَا

إنِّى لممدودُ الذِّراعَينِ

(٧)

خِتامُ الليالى

الليــالى ! يا مــا أمــرَّ الليــالى

غـيَّبَتْ وجْهَكَ الجـمـيلَ الحَـبِـيـبَـا

انتَ قـــاسٍ مُـــعَـــذِّبٌ ليتَ انِّـى

أســتطيعُ الهِـجـرَانَ والتَّـعـذِيبَـا

إنَّ حــبِّى إليكَ بالصَّـفْحِ ســبَّـاقٌ

وقلبى إليكَ مــهــمــا أُصِــيــبَـا

يا حــبـيـبـى كـانَ اللقــاءُ غــريبًـا

وافــتــرَقْنا فــبــاتَ كلٌّ غــريبًــا

غـيـرَ انِّى استَنْجِـدُ الدَّمْعَ لا اَلْقَى مكانَ الدمـوعِ إلا لَهِـيبَـا

آهِ لو تـرجـعُ الدمـــوعُ لعــــينِى

جفَّ دمــعِى فلستُ أبكِى حــبـيـبًـا

الأطـلال

"هذه قصةُ حُبٍّ عاثر: التقيا وتحابا ثمّ انتهت القصّةُ بأنها هى صارتْ أطلالَ جسدٍ، وصارَ هو أطلالَ رُوح، وهذه الملحمةُ تسجلُ وقائعَها كما حدَثت".

يا فـــؤادي رَحِمَ اللهُ الهَـــوَى

كـانَ صـرحًـا مِنْ خَـيَـالٍ فَـهَـوَى

اســـقنِى واشـــرَبْ على أطلالِهِ

وارْوِ عَنِّى طـالَمَـــا الـدَّمْعُ رَوَى

كـيفَ ذاكَ الحُبُّ أمْـسَى خَـبَــرًا

وحَـديثًـا مِنْ أحـاديثِ الجَـوَى[1]

وبِســـاطًا مـِنْ نَدامَى حُلُمٍ

هُـمْ تَـوَارَوا أبـدًا وهُـوَ انـطَـوَى

* * *

---

(١) الجوى : الحُرقةُ وشدةُ الوجد.

يا رياحًا ليسَ يهدَا عصفُهَا
نَضَبَ الزّيْتُ ومصباحِى انطَفَا [1]

وأنا أقتاتُ مِنْ وَهْمٍ عَفَا   وافِى العُمْرَ لِناسٍ ما وَفَى

كمْ تَقَلَّبْتُ على خِنْجَرِهِ
لا الهَوَى مالَ ولا الجَفْنُ غَفَا

وإذا القلبُ على غُفْرَانِهِ   كلَّما غارَ بهِ النَّصْلُ عَفَا

* * *

يا غَرَامًا كانَ منِّى فى دَمِى   قَدَرًا كالمَوْتِ أوْ فِى طَعْمِهِ

ما قَضَيْنَا ساعةً فى عُرْسِهِ   وَقَضَيْنا العُمْرَ فى مَأْتَمِهِ

ما انتزاعِى دَمْعَةً منْ عَيْنِهِ   واغتصابِى بَسْمَةً مِنْ فَمِهِ

ليتَ شِعْرِى أينَ منْهُ مَهْرَبِى   أينَ يَمْضِى هاربٌ مِنْ دَمِهِ

* * *

لستُ أنساكِ وقدْ أغْرَيْتِنِى
بفَمٍ عَذْبِ المُنادَاةِ رقيقْ

ويَدٍ تَمْتَدُّ نَحْوِى كَيَدٍ
منْ خِلالِ المَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيقْ

---

(١) نَضَبَ : غارَ ، أو جفَّ

آهِ يا قِبْلَةَ أقْدامِى إذا
شَكَتِ الأقْدامُ أشْوَاكَ الطريقْ
وبَرِيقًا يَظْمَأُ السَّارِى لَهُ
اينَ فِى عَينَيكِ ذَيَّاكَ البَرِيقْ ؟

* * *

لستُ أنساكِ وقدْ اغْرَيْتِنِى
بالذُّرَى الشُّمِّ فأدْمَنْتُ الطمُوحْ
انتِ رُوحٌ فى سمائِى وانا
لكِ اعلُو فكانِّى مَحْضُ رُوحْ
يا لَها مِنْ قِمَمٍ كُنَّا بِها   نَتَلاقَى وبِسِرَّيْنا نَبُوحْ
نَسْتَشِفُّ الغَيْبَ مِنْ أبْرَاجِهَا
ونَرَى النَّاسَ ظِلالاً فى السَّفُوحْ

* * *

أنتِ حُسْنٌ فى ضُحاهُ لمْ يَزَلْ
وأنا عِنْدِىَ احْزَانُ الطَّفَلْ
وبقَايا الظلُّ مِنْ رَكْبٍ رَحَلْ
وخيوطُ النُّورِ مِنْ نَجْمٍ افَلْ

المَحُ الدُّنيا بعَينَىْ سَئِمٍ

وارَى حَولِىَ اشْباحَ المَلَلْ

راقِصَاتٍ فَوقَ اشْلاءِ الهَوَى

مُعْوِلاتٍ فوقَ اجْداثِ الأمل(١)

* * *

ذهبَ العُمْرُ هَباءً فاذهبِى

لمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إلا شَبَحَا

صفحةً قد ذهَبَ الدَّهْرُ بهَا

اثبَتَ الحُبُّ عليها وَمَحَا

انظُرِى ضَحْكِى ورَقْصِى فرحَا

وانا احْمِلُ قَلْبًا ذُبِحَا

ويرانِى النَّاسُ رُوْحًا طائِراً

والجَوَى يطْحَنُنِى طَحْنَ الرَّحَى!

* * *

كنتِ تِمثالَ خيالِى فهَوَى

المقاديرُ ارادتْ لا يَدِى

---

(١) مُعْوِلات: رافعات الصوت بالبكاء. أجداثٌ ، أجْدُث : قبور، مفردها جَدَث

ويْحَهَا لمْ تدْرِ ماذا حَطَّمَتْ[1]

حطَّمَتْ تاجى وهَدَّتْ مَعْبَدى

يا حياةَ اليائِسِ المُنْفَرِدِ

يا يباباً ما بِهِ منْ أحَدِ[2]

يا قِفاراً لافحاتٍ ما بِها[3]

منْ نَجِىٍّ.. يا سُكُونَ الأبَدِ ..

* * *

أينَ منْ عَينِى حَبِيبٌ ساحِرٌ

فيهِ نُبْلٌ وجَلالٌ وحياءْ

واثِقُ الخُطْوَةِ يمشِى مَلِكًا

ظالِمُ الحُسْنِ شَهِىُّ الكِبْرِياءْ

عَبِقُ السِّحْرِ كأنْفاسِ الرُّبَى

ساهِمُ الطَّرْفِ كأحْلامِ المَسَاءْ

مُشْرِقُ الطَّلْعَةِ فى مَنْطِقِهِ

لُغَةُ النّورِ وتَعْبِيرُ السّمَاءْ

* * *

---

(١) ويحَ : كلمة رحمة ، تقال لمن وقعت به بلية .

(٢) يباب : خراب.

(٣) القفر والقفرة: الخلاء من الأرض، وتُجمعُ على قفار وقفور.

أينَ مِنِّى مَجْلِسٌ انْتَ بِهِ

فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءً وَسَنَا(١)

وأنا حُبٌّ وقلبٌ وَدَمٌ

وفراشٌ حائِرٌ مِنْكَ دَنَا

ومِنَ الشَّوقِ رسولٌ بَيْنَنَا

ونديمٌ قَدَّمَ الكَأْسَ لنا...

وسقَانا . فانتَفَضْنَا لحْظَةً

لِغُبارٍ آدَمِىٍّ مَسَّنَا!

* * *

قدْ عَرَفْنا صَوْلَةَ الجِسْمِ التى(٢)

تَحكُمُ الحَىَّ وتَطْغَى فِى دِمَاهْ

وسَمِعْنا صَرْخَةً فى رَعْدِها

سَوْطُ جَلادٍ وتعذيبُ إلَهْ (٣)

أمَرَتْنا فَعَصَينا امْرَها

وأبَيْنا الذُّلَّ أنْ يَغْشَى الجِبَاهْ

---

(١) السناء : الرفعة والشرف . السنا : ضوء البرق .

(٢) صولة : وثبة.

(٣) السوْط: الذى يُضرَبُ به (الكُرباج)

حكَمَ الطّاغِي فَكُنّا في العُصَاه

وطُرِدْنا خَلْفَ أسوارِ الحياةْ

* * *

يالَمَنْفِيِّينَ ضلاّ في الوُعُورِ(1)

دَمِيَا بالشَّوْكِ فيها والصُّخُورِ..

كلّما تقسُو الليالِي عَرَفَا

روعةَ الآلامِ في المَنفَى الطّهُورِ..

طُرِدَا منْ ذلكَ الحُلْمِ الكبيرِ

للحظُوظِ السُّودِ والليلِ الضّريرِ

يقْبِسانِ النُّورَ منْ رُوحَيْهِمَا

كلّما قدْ ضَنَّتِ الدُّنيا بِنورِ(2)

* * *

أنتِ قدْ صَيَّرْتِ امرِي عَجَبَا

كَثُرَتْ حَوْلِيَ أطيارُ الرُّبَى

فإذا قلتُ لقلبِي ساعَةً

قُمْ نُغَرِّدْ لِسِوَى ليلَى أبَى

---

(1) الوَعْرُ : المكانُ الحزْنُ ذو الوعورة ، ضد السهل .

(2) ضَنَّت : بَخِلَتْ

حُــجُبٌ تابَى لِعَــينَى مَــارَيَا

غــيــرَ عَــيْنَيْكِ ولا مُطّلَبَــا

انتِ منْ اسْــدَلهــا لا تدَّعِى

انَّنِى اســدَلْتُ هَذِى الحُــجُــبَــا

* * *

وَلَكَمْ صاحَ بِىَ اليأسُ : انْتَزِعْهَا

فيردُّ القَدَرُ السَّاخِرُ : دَعْهَا

يالها مِنْ خُطَّةٍ عَمْياءَ لو انَّنِى ابصِرُ شَيئاً لمْ اُطِعْهَا

ولِىَ الوَيلُ إذا لبَّيْتُها ولِىَ الويلُ إذا لمْ اتَّبِعْهَا

قــدْ حَنَتْ راسِى ولو كلُّ القــوَى

تشــترِى عــزَّةَ نفسِى لمْ ابِعْهَا

* * *

يا حــبــيــبَــا زُرْتُ يومَــا ايكَهُ

طــائرَ الــشَّـــوقِ اغنِّى المِى

لــكَ إبــطــاءُ الــدلالِ المُــنْــعِــمِ

وتجنِّى القــادرِ المُحْــتَكِمِ

وحنينِى لكَ يكوِى اعظُمِى
والثوانِى جَمَرَاتٌ فى دَمِى
وانا مُرتَقِبٌ فى موضِعِى
مُرهِفُ السَّمْعِ لوقْعِ القَدَمِ

* * *

قدمٌ تخطو وقلبى مُشْبِهٌ
موجةً تخطو إلى شاطِئِها
ايها الظالمُ باللهِ إلى كمْ
اسفَحُ الدمْعَ على مَوطِئِها
رحمةٌ انتَ فهلْ منْ رحمةٍ
لغريبِ الرُّوحِ أو ظامِئِها
ياشفاءَ الرُّوحِ رُوحِى تشتكِى
ظُلْمَ آسِيها إلى بارِئِها ...

* * *

أعطِنِى حرُيتِى أَطْلِقْ يدَىْ
انَنِى أعطيتُ ما استَبقَيتُ شئْ

آهِ مِنْ قيدِكَ أدْمَى مِعْصَمَىْ

لِمَ أُبْقِيهِ وما أبقَى علىْ؟؟

ما احتفاظِى بعهودٍ لَمْ تَصُنْهَا

وإلامَ الأسرُ والدنيا لدَىْ؟؟

ها أنا جفّتْ دموعِى فاعْفُ عنها

إنّها قَبْلَكَ لمْ تُبْذَلْ لِحَىْ

* * *

وهَبِ الطائِرَ عنْ عُشِّكَ طارَا

جفَّتِ الغُدْرَانُ والثلْجُ أغَارَا

هذهِ الدُّنيا قلوبٌ جَمَدَتْ

خَبَتِ الشُّعْلَةُ والجَمْرُ تَوَارَى

وإذا ما قَبَسَ القلبُ غَدَا

من رمادٍ لا تسَلْهُ كيفَ صارَا

لا تسَلْ واذكُرْ عذابَ المُصْطَلِى (١)

وهْوَ يُذْكِيهِ فلا يَقْبِسُ نارَا

* * *

---

(١) المُصْطَلِى: الذى يقاسى حرَّ النار

لا رعَى اللهُ مَســاءً قـاسِـيًـا

قــدْ أرانِى كلَّ أحــلامِى سُــدَى [1]

وأرانِى قلبَ منْ أعبُدُهُ ساخِرًا منْ مدمعِى سُخْرَ العِدَا[2]

ليتَ شعرِى أىُّ أحداثٍ جرَتْ   أنزلتْ رُوحَكَ سِجْنًا مُوْصَدَا

صَدِئَتْ رُوْحُكَ فى غَيْهَبِها   وكذا الأرواحُ يعلوها الصَّدَا

* * *

قــد رايتُ الكونَ قــبـرًا ضَـيِّـقًـا

خــيّمَ اليــأسُ عليــهِ والسّكوتْ

ورأتْ عـــينِى أكــاذيبَ الهَــوَى

واهيــاتٍ كـخــيـوطِ العنكبــوتْ

كـنــتَ تـرثِـى لِـى وتـدرِى ألمِـى

لو رثَى للدمعِ تِمــثــالٌ صَـمُــوتْ

عندَ أقــدامِكَ دنيــا تنتــهِى

وعلى بـابِـكَ آمــــــالٌ تمـوتْ

* * *

---

(١) السُّدى : المتروك المهمل ،

(٢) سُخْر ، سَخْر : استهزاء

كنتَ تدعـــونِيَ طفـــلاً كلَّمـــا

ثـارَ حُـــــبِّـى وتـنَـدَّتْ مُــــقَلِـى

ولكَ الحقُّ لقـــدْ عـــاشَ الهَــوَى

فىَّ طفـــــلاً ونمَا لـمْ يَعْـــقِلِ

ورأى الطعـنـةَ إذْ صــوَّبْتَـــهـــا

فـمـشتْ مـجنونةً للمَــقْـتَلِ

رمـتِ الطـفـلَ فــــأدمتْ قلبَــــهُ

وأصــــابتْ كـــبــــرياءَ الـرَّجُلِ

* * *

قلتُ للنفسِ ، وقدْ جُزْنا الوَصِيدَا[1]

عــجِّلِى لا ينفعُ الحـــزمُ وئِيـــدَا

ودعِى الهــــيكلَ شَـــبَّتْ نارُهُ

تأكلُ الركَّعَ فـــيـــهِ والسُّـــجُــودَا

يتــــمنَّى لى وفــــائى عـــودةً

والهَــوَى المجــروحُ يأبَى أن نعــودَا

---

(١) الوصيد : فناء البيت .

لىَ نحـــوَ اللهَبِ الذاكِى بِهِ
لفــتــةُ العــودِ إذا صــارَ وَقُــودَا

* * *

لســتُ أنْســَى أبـدَاً ساعــةً فى العُـمُــرِ
تحتَ ريحٍ صَــفَّــقَتْ لارتِقـاصِ المَطَرِ
نــوَّحَتْ لـلـذِّكَـرِ وشكَتْ للقَـمَــرِ
وإذا مــا طَـرِبَـتْ عــرْبَدَتْ فِى الشَّـجَـرِ

* * *

هاكَ ما قـدْ صبَّتِ الريحُ بأذْنِ الشَّـاعـرِ
وهىَ تُغْرِى القلبَ إغراءَ النصيحِ الفاجرِ
أيُّهــا الشَّــاعِــرُ تَغْــفُــو
تذكُــرُ العَــهْــدَ وتَصْــحُــو
وإذا مــا التــامَ جُــرْحٌ
جَــدَّ بالتَّــذكَــارِ جُـــرْحُ
فــتَــعَلَّمْ كَـيْفَ تَنْسَى وتعَلَّمْ كَـيْفَ تَمْـحُــو
أوَكُـــلُّ الحُــبُّ فى رأيكَ غُفْـرَانٌ وَصَفْحُ ؟

* * *

هَاكَ فـــانْظُـرْ عـــدَدَ   الـرَّمْلِ قُلوبًا ونِســـاءْ

فـتـخـيَّـرْ مـا تشـاءْ   ذهبَ العـمـرُ هبـاءْ

ضـلَّ فـى الأرضِ الـذى   ينْشُـدُ أبناءَ السَّـمـاءْ

أىُّ رُوحـانيَّـةٍ تُعْـصَـرُ   مـنْ طِيْـنٍ وَمَـــاءْ . .

* * *

أيُّهـــا الـرِّيـحُ أجـلْ لـكِنَّمــــــا

هىَ حـــبِّى وتَعِـــلاتِى ويأسِى

هِىَ فـى الغَـــيْبِ لقلبِى خُلِقَتْ

أشـرقتْ لِى قـبلَ أنْ تُشْـرِقَ شَـمْـسِى

وعلى مـوعِـدِها أطْبَـقْتُ عَـينِى

وعلـى تَذْكَـارِها وَسَّـدْتُ راسِى

* * *

جُنَّتِ الـرِّيحُ ونـادَتْهُ شــيـــاطينُ الـظَّلامْ

أخـتـامًـا ؟ كـيفَ يحلو لكَ فى البَدْءِ الخِـتـامْ

يا جـريحًـا أسْلَمَ الجُـرْحَ حـبـيـبًـا نَكَأَهْ

هُـوَ لا يـبكِى إذا الـنَّاعِى بِهـــذَا نَبَّـأَهْ

أيُّهـا الجَـبَّـارُ هلْ تُصْـرَعُ منْ أجْلِ امْـرَأةْ؟

* * *

يا لَهَا مِنْ صَيْحَةٍ ما بَعَثَتْ

عِنْدَهُ غَيْرَ أليمِ الذكَرِ

أرَقتْ فى جَنْبِهِ فاسْتَيْقَظَتْ

كبقايا خِنْجَرٍ مُنْكَسِرِ

لَمَعَ النّهْرُ ونادَاهُ لَهُ

فَمَضَى مُنْحَدِرًا للنَّهَرِ

ناضِبَ الزَّادِ ومَا مِنْ سَفَرِ

دونَ زادٍ غَيْرِ هَذا السَّفَرِ

* * *

يا حبيبى كُلُّ شَىْءٍ بِقَضَاءْ

ما بأيْدِينا خُلِقْنا تُعَسَاءْ

رُبَّما تَجْمَعُنا أقْدارُنا

ذاتَ يَومٍ بعْدَمَا عَزَّ اللِقَاءْ

فإذا أنْكَرَ خِلٌ خِلَّهُ

وتَلاقَيْنا لِقَاءَ الغُرَبَاءْ

وَمَضى كُلٌّ إلى غايَتِهِ .

لا تقُلْ شِئْنا ! وقُلْ لِى الحَظُّ شاءْ

* * *

يا مُغَنِّى الخُلْدِ ضَيَّعتَ العُمُرْ

فى أناشِيدَ تُغَنَّى للبَشَرْ

ليسَ فى الأحياءِ مَنْ يَسْمَعُنا

ما لَنَا لسْنا نُغَنِّى للْحَجَرْ

للجماداتِ التِى ليسَتْ تعِى

والرميماتِ البَوَالِى فى الحُفَرْ

غَنِّهَا سوفَ تراها انْتَفَضَتْ

تَرْحَمُ الشَّادِى وتَبْكِى للْوَتَرْ

* * *

يا نِداءً كُلَّما أرْسَلْتُهُ

ردَّ مَقْهُوراً وبالحَظِّ ارْتَطَمْ

وهتافًا منْ أغاريدِ المُنَى

عادَ لِىْ وهوَ نواحٌ وَنَدَمْ

رُبَّ تِمثالِ جمالٍ وَسَنَا

لاحَ لِى والعَيْشُ شَجْوٌ وظُلُمْ (١)

---

(١) الشجّو : الهمُّ والحزن .

ارتمَى اللحْنُ عليهِ جاثِيًا

ليسَ يَدْرِى انّهُ حُسْنٌ اصَمْ

* * *

هَدَأَ الليلُ ولا قَلْبَ لَهُ

ايُّها السَّاهِرُ يَدْرِى حَيْرَتَكْ

أيها الشَّاعِرُ خُذْ قيثارَتَكْ

غَنِّ اشْجانَكَ واسْكُبْ دمْعَتَكْ

رُبَّ لحْنٍ رَقَصَ النَّجْمُ لَهُ

وغَزَا السُّحْبَ وبِالنَّجْمِ فَتَكْ

غنّهِ حتّى تَرَى سِتْرَ الدُّجَى

طَلَعَ الفَجْرُ علَيْهِ فانْهَتَكْ

* * *

وإذا ما زَهَرَاتٌ ذُعِرَتْ

ورأيْتَ الرُّعْبَ يَغْشَى قَلْبَهَا

فَتَرَفَّقْ واتَّئِدْ واعْزِفْ لهَا

منْ رَقيقِ اللحْنِ وامْسَحْ رُعْبَهَا

رُبَّمـــا نـامَتْ على مَـــهْـــدِ الأسَى

وبكتْ مُـسْـتَـصْـرِخَـاتٍ رَبَّهَـا

أيُّهـــا الشَّـــاعِـــرُ كمْ منْ زَهْـرَةٍ

عُـوقِـبَتْ لمْ تَدْرِ يومـًـا ذَنْبَـهَـا

---

* اختارت السيدة أمّ كلثوم خمسة وعشرين بيتا من " الأطلال"، أضيفت إليها سبعة أخرى من قصيدة " الوداع " (من " وراء الغمام "، الديوان الأوّل)، وغنتها فى السابع من أبريل ١٩٦٦م، أى بعد رحيل ناجى بثلاثة عشر عامًا، فأطلقته فى أسماع الزمن، بالرغم من أنها لم تكن أوّل من غنّى شيئًا من أشعاره ، ولكنها أمّ كلثوم !!، وقد رددتها فى ثلاثة وعشرين حفلا على مدار ثلاثة أعوام بمصر وخارجها، وأصبحت القصيدة رأس الهرم الكُلثومى، ومن ثمّ رأسَ الغناء العربى كلّه.

مُتفرّقات

ذاتَ مَساء

وانتَحَينا معًا مكانًا قَصِيًّا
نتهادى الحديثَ أخذًا وردًّا
سألَتْني: مَلِلْتَنا أمْ تَبَدَّلتَ سوانا هوىً عنيفًا ووَجْدًا؟
قلتُ هيهاتَ! كمْ لعَينيكِ عِندي
منْ جَميلٍ كمْ باتَ يُهدَى ويُسْدَى
أنا ما عشتُ أدفعُ الدَّيْنَ شوقًا
وحنينًا إلى حِماكِ وسُهدًا
وقصيدًا مُجَلْجِلاً كلُّ بيتٍ
خلفَهُ ألفُ عاصِفٍ ليسَ يَهْدَا
ذاكَ عهدِي لكنَّ قلبَكِ لمْ يقضِ ديونَ الهوى ولمْ يَرْعَ عَهْدًا
والوعودُ التى وَعَدْتِ فؤادِي
لا أراني أعيشُ حتَّى تُؤَدَّى

روايــة

نَزَلَ السِّتارُ فَفِيمَ تَنتَظِرُ؟
خَلَتِ الحياةُ وأقْفَرَ العُمُرُ
لمْ يَبْقَ إلا مُقْفِرٌ تَعِسٌ
تعْوِي الذئابُ بهِ وتَأْتَمِرُ
هُوَ مَسْرَحٌ وانْفَضَّ مَلْعَبُهُ
لمْ يَبْقَ لا عَينٌ ولا اثَرُ
وروايةٌ رُوِيَتْ ومُوجَزُها
صَحْبٌ مَضَوا وأحِبَّةٌ هَجَرُوا
عَبَرُوا بها صُوَرًا فَمُذْ عَبَرُوا
ضَحِكَ الزَّمانُ وَقَهْقَهَ القَدَرُ

يأسٌ على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يأسِي لو أنَّ الردى
يهتفُ بِي ، صِحْتُ بهِ : هيَّا
هيَّا فما في الأرضِ لى مَطْمَحٌ
ولا أرى لِيْ بعدَها شَيَّا
ماذا بقائِي ها هنا بعدَما
نفضتُ مِنْهُ اليومَ كَفَّيَّا
أهرُبُ من يأسِي لكأسِي التى
أدْفِنُ فيها أملِيَ الحيَّا
يا أيها الهاربُ من جَنَّتِي
تعال.. أو هاتِ جناحيًّا

نبكِى شبابَينا ونبكِى المُنَى

وترتَمِى بينَ ذِراعَيًّا

* * *

- ٢ -

إنِّى على يأسِى وكأسِىَ كابِى

وعلى سَرابِى عاكِفٌ وشرابِى

ولقد فرغتُ من التَعَلُّلِ بالمُنى

إلا وَمِيضًا فى الرَّمادِ الخابِى

رمَقًا يُعَلِّلُنِى بأنَّكَ عائِدٌ

يومًا لقلبِى قبلَ يومِ ذهابِى

حتَّى إذا الأقدارُ شِئْنَ وعُدْتَ لِى

راجَعْتُ نفسِى واتَّهَمْتُ صوابِى

أأرى شروقَكَ فى أفولِ مَغارِبِى

واشمُّ عِطْرَكَ فى ذُبُولِ شبابِى!

* * *

- ٣ -

هاتِ اسْقنِى واشرَبْ على سرِّ الأسَى

وعلى بقايَا مُهْجَةٍ وشَجَاها

مَهْلاً نديمِى ! كيفَ ينسى حُبَّها

من يَنْشُدُ السَّلوى على ذِكْرَاها

ما زلتَ تَسْقِينى لتُنسِينى الهوَى

حتَّى نسِيتُ ، فما ذكرتُ سِواها

كانتْ لنا كأسٌ وكانتْ قصَّةٌ

هذا الحَبابُ أعادَها ورَوَاها

الآنَ غَشَّاها الضَّبابُ وهَا أنا

خلفَ المآسِى والدموعِ أرَاها

غالَ الزمانُ ضبابَها وحَبابَهَا

وتبَخَّرَتْ أحلامُها ورُؤآها

لا تبْكِها ، ذهبتْ وماتَ هواهَا

فى القلبِ مُتَّسَعٌ غَداً لِسِواها

أحبَبْتُها وطَوَيْتُ صفحَتَها وكمْ

قَرَأ اللبِيْبُ صَحِيفَةً وطوَاها

تلْكَ الوَليــدَةُ لمْ تَطلُ بُشْــرَاها

لَمَا تكَدْ تَطَأُ الثَّــرَى قــدمــاها

زفَّ الصبــاحُ إلى الرمــالِ نداءَها

وسَــرَى النَّســيمُ عـشِـيَّـةً فَنَعَـاها

عاصفة رُوح

(الزورقُ يغرقُ والملاحُ يستصرِخ)

أينَ شطُّ الرجاءْ　　يا عُبابَ الهُمُومْ[1]
ليلتِى انْوَاءْ　　ونَهَارى غيومْ

* * *

اعْولِى[2] يا جِرَاحْ　　أسمِعى الديّانْ
لا يَهُمُّ الرياحْ　　زورقٌ غضبانْ

* * *

البلَى والثقوبْ　　فى صميمِ الشراعْ
والضَّنى والشحوبْ　　وخيالُ الوَداعْ

* * *

(١) العُباب : كثرة الماء أو كثرة المطر ، والوصف - هنا - ينسحبُ على الهموم
(٢) أعولى : ارفعى الصوتَ بالبكاء . مصدرها " إعوال " وهو " العويل "

اسخرِى يا حياةْ قهقهى يا رعودْ
الصبا لنْ أراهْ والهَوَى لن يعودْ

* * *

الأمانى غرورْ فى فَمِ البُرْكان
والدُّجى مَخْمُورْ والرَّدى سكرانْ

* * *

راحتِ الأيَّامْ بابتسامِ الثغورْ
وتَولَّى الظلامْ فى عناقِ الصخورْ

* * *

كانَ رؤيا منامْ طيْفُكِ المسحورْ
يا ضفافَ السلامْ تحتَ عرشِ النورْ

* * *

اطحَنِى يا سنينْ مزِّقِى يا حِرابْ
كلُّ برقٍ يَبِينْ وَمْضُهُ كذَّابْ

* * *

اسخَرِى يا حياةْ قهقِهى يا غيوبْ
الصبا لنْ أراهْ والهَوَى لن يؤوبْ

* * *

كِبْرياءْ

\- ١ -

نداؤكَ يا فؤادُ كفى نداءَ
أما تنفَكُّ تسقِينى الشقاءَ
أنا ظمآنُ لمْ يلمَعْ سرَابٌ
على الصحْراءِ إلا خِلتُ ماءَ
وأنتَ فراشُ ليلِ كلِّ نورٍ
تبِعْتَ وكلَّ برقٍ قد أضاءَ
فؤادِى قلْ لها لمَّا افترقنا
على شجنٍ ، وما نرجو اللقاءَ[1]
حببْتُكِ ما شَدَوتُ لديكِ شعراً
ولكنِّى اعتَصَرْتُ لكِ الدماءَ

---

(١) الشجن : الهمّ والحزن .

إذا أنا فِى هواكِ أضعْتُ رُوحِى

فلستُ أضيعُ فيكِ دمِى هباءَ[1]

غرامُكِ كانَ مِحْرَابَ المُصلَّى

كأنِّى قد بلغتُ بكِ السماءَ

خلعتُ الآدميَّةَ فيهِ عنِّى

ولكنْ ما خلعتُ بهِ الإباءَ

فلمْ أركعْ بِساحَتِهِ رياءً

ولا كالعبدِ ذُلاً وانحناءَ

ولكنِّى حَبَبْتُكِ حُبَّ حُرٍّ

يموتُ متى أرادَ وكيفَ شاءَ

* * *

- ٢ -

وحبيبٍ كانَ دُنيا أملِى

حبُّهُ المِحْرابُ والكعبةُ بَيتُهْ

---

(١) الهباء : التراب الذى تطيِّرهُ الرياح .

مَنْ مـــشَى يومًـــا على الوردِ لَهُ

فطريقِى كـانَ شَـوكًـا ومَـشَـيـتُـهْ

مَنْ ســقَى يومًـــا بماءٍ ظامِـــئًـــا

فـأنا مِنْ قَـدَحِ العُـمْـرِ سَـقَـيْـتُـهْ

خَـــفَـقَ القلْبُ لَهُ مُـــخْـــتَلِجًـــا

خـفْـقَـةَ المِصـبـاحِ إذ يَنْضُبُ زَيْتُـهْ

قَــــدْ ســـــلانِى فـــتـنكَّرْتُ لَهُ

وطَوَى صـفْـحَـةَ حُـبِّى فَطَوَيْتُـهْ

* * *

– ٣ –

أقــبلتُ للنيلِ المبــاركِ شــاكـيًـا

زمنى وقـــد كَـثُـرَتْ علىَّ همـومـى

ومــســحتُ كـفِّى والجـبـينَ بمائِهِ

علِّى أهَدِّئُ ثورَةَ المحــــــمــــــومِ

وجلستُ أنثرُ جَعْبَةً مَعْمُورَةً

بالذكرياتِ جديدِها وقديمِ[1]

لهفِى لحُبٍّ ماتَ غيرَ مُدَنَّسٍ

وشبابِ عُمْرٍ مَرَّ غيرَ ذميمِ

خانَ الأحبَّةُ والرفاقُ ولمْ أخُنْ

عهدِى لهمْ وصفحتُ صفْحَ كريمِ

أيُخيفُنِى العُشْبُ الضعيفُ أنا الذى

أسلمتُ للشوكِ المُمِضِّ أديمِى[2]

وإذا وَنَى قلبِى يَدُقُّ مكانَهُ

شَمَمِى وتخفِقُ كبرياءُ هُمُومِى[3]

إنِّى لأحمِلُ جَعْبَتِى مُتَحَدِّيًا

زمنى بها وحواسِدِى وخُصُومِى

أحنِى لعرشِ اللهِ رأسًا ما انحنَى

بالذُّلِّ يومًا فى رحابِ عظيمِ

---

(١) الجَعْبَة : الكِنانة التى تُحفظ فيها النُّشَّاب (الكيس أو الحافظة التى يحملها رامى السهام).

(٢) المِمض : المُحرقُ ، المؤلمُ ، الموجع . أديمى : جلْدى .

(٣) الوَنَى : الضعف والكلال والفتور والإعياء .الشَّمم : الارتفاع (الرفعة)

اذكُري

اذكُـــــري ذاكَ المســـــاءَ كــيفَ كنّا ســـعـــداءَ

لم يـدعْ عـنـدِيَ هَـمّـــــــا ومــحــا عنْكِ الشــقــاءَ

مـــلأ الدنيــا صــفــاءَ عندمـــا شـــئتِ وشــاءَ

أحــــسنَ الـدهـرُ إليْنـا بعـــدمـــا كـــانَ أســاءَ

كلمــا اقــبلتِ السُّــحْبُ فظلّـلـنَ الســـمـــاءَ

قـــاتمات غـــائمـــاتٍ يتـــهـــادينَ بطـاءَ

لاح نجمٌ مـن بعـــيـــدٍ فـــتـــجلّى وأضـــاءَ

وتـصـــدّى قـــمـــرٌ راحَ عـلـى الأرضِ وجـــاءَ

رسائلُ مُحترقة

ذَوَتِ الصبابةُ وانطوَتْ وفرَغتْ منْ آلامِها(1)

لكننِى ألقى المنايا من بقايا جامِها

عادت إلىَّ الذكرياتُ بحشْدِها وزحامِها

فى ليلةٍ ليلاءَ أرَّقنى عصيبُ ظلامِها(2)

هداتْ رسائلُ حُبُّها كالطفلِ ، فى أحلامِها

فحَلَفْتُ لا رقدَتْ ولا ذاقتْ شهىَّ منامِها

أشعلتُ فيها النَّارَ ترعَى فِى عزيزِ حُطامِها

تغتالُ قِصّةَ حُبِّنَا منْ بَدئِها لختامِها

احرقْتُها ورَمَيْتُ قلبى فى صميمِ ضرامِها(3)

وبكى الرمادُ الآدَمِىُّ على رمادِ غرامِها

---

(1) ذوَت : ذبلت ، انطفأت .

(2) ليلاء : شديدة الظُلمة.

(3) ضرامها : الضرام هو اشتعالُ النار فى الحلفاء وما نحوها .

الغَريْب

يا قــاسِيَ البُــعْـدِ كـيفَ تَبْـتَـعِـدُ؟

إنِّى غـــريبُ الديَّـارِ مُنْـفَــــرِدُ

إنْ خــاننِى اليــومُ فـيكَ قلتُ غـداً،

وأيـنَ منِّى ومـنْ لِقـــاكَ غـــدُ

إنَّ غــــــداً هـوّةٌ لـنـاظـرِهـا

تكادُ فـــيهـــا الظنونُ تَـرْتَعِــدُ

أطلُّ فى عــمــقِهـــا أســائِلُهـــا

أفــيكِ أخـــفى خـــيــالَهُ الأبَــدُ؟

يا لامسَ الجُــرْحِ مـــا الذى صنعتْ

بـهِ شـــفـــاهٌ رحـــيـــمـــةٌ ويَدُ؟

مِلْءُ ضلوعى لظًى وأعــجَــبُــهُ

أنِّى بهــذا اللهــيبِ أبْتَــــرِدُ

يا تاركِى حــيثُ كــانَ مــجلِسُنا

وحـــيثُ غنَّاكَ قلبىَ الغَــــرِدُ

أرنو إلى الناسِ فى جُــمُـوعِــهِمُ

أشــقــتْــهُمُ الحــادثاتُ أم سَـعِـدُوا؟

تفــرَّقــوا أمْ هُمْ بهــا احــتَــشَـدُوا؟

وغـــوَّروا هابطينَ أم صــعَـــدوا؟

إنِّى غـــريبٌ تعـــالَ يا سَكَنِى

فليسَ لِى فِى زحــامِــهِم أحَــدُ

بعدَ الفِراق

- ١ -

أجلْ ! أهواكِ أنتِ مُنَى حـيـاتِي

وانتِ أحبُّ مِنْ بَصَرِى وسَمْعِى

وهلْ أنســاكِ كَـلاً لَسْتُ أنْسَى

هوىً قـدْ كـانَ إلهـامِى ونبْـعِى

لبِسْتُ منَ التَصَبُّرِ عنْكِ دِرْعًا

فـهـا أنا تـنْزِعُ الأيَّامُ دِرعِى

وهـا أنـا لا أدارى عنـكِ سِـرّاً

عَـرَفْتِ مَـحَـبَّـتِى ورأيتِ دمـعِى

تلاشَتْ قُـوَّتِى وغـدَا فـؤادى

كـأنَّ خـفـوقَـهُ خَلَجَـاتُ نَزْعِ

أبَشِّـرُهُ فـــيـــرقُصُ فى ضلوعى

وأنظرُ سُـــوْدَ أيامى فـــأنعِى

وقدْ نَضَبَ الخيالُ وغاضَ طبعِى

ومـاتَ على حِياضِ اليأسِ زرعِى

أجَـرْجِـرُ وحدَتى فى كلِّ حشْـدِ

وأحـمـلُ غـربتِى فى كلِّ جَـمْعِ

ـ ٢ ـ

مَزَّقتهُ فصارَ واللهِ لا يقدرُ حتى أنْ يسألَ اللهَ رفقَا

لُجَّةٌ بعدَ لُجَّةٍ كلَّما صارعَ رُدَّتْ لهُ أمانيهِ غرقَى

فيلقٌ حَجَبَ الشمسَ ولم يُبْقِ للنواظرِ أفقَا

وسِنانُ الغروبِ تغزوهُ حُمْرًا

وسِنانُ العذابِ تطعنُ زُرْقَا

وجيوشُ الظلامِ تزحفُ زحفًا

وثِقالُ الأقدامِ تسحقُ سَحْقَا . .

المآب

"خرجَ الشاعرُ من مِصرَ مريضًا، ورجعَ إليها مكسورَ الساقِ يحملُ عكّازَتين، فلمّا أشرقتِ السفينةُ على بورسعيد استقبلَ الشاعرُ مِصْرَ بهذهِ الأبيات":

هتفتُ وقد بدتْ مصرٌ لعينِى
رفاقِى ! تلكَ مصرُ يا رفاقِى
أتدفعُنى وقد هاضتْ جناحِى
وتجذبُنى وقد شدّتْ وَثاقِى
خرجتُ منَ الديارِ أجُرُّ همّى
وعُدْتُ إلى الديارِ أجرُّ ساقِى

فى الأوتوجراف

من ن إلى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنَّتِى

ومــاذا تريدينَ أنْ أكــتُــبَــا

ومــا فى الجوانحِ خافٍ عليكِ

وقلْبُكِ يعلمُ مــا غَــيَّــبَــا

ســأكــتبُ أنكِ أنتِ الربيعُ

وأنَّكِ أنْضَــرُ مــا فى الرُّبَى

وأنَّكِ أنتِ الجمــالُ الفريدُ

وفجرُ الشبابِ وحُلْمُ الصِّبا

أهلُّ باسْمِكِ عندَ الصباحِ

وأطْوِى على ذِكْــرِكِ المَغْرِبَا..

شكوى الزَّمَن

يا ويلتَا منْ عُمْرِيَ الباقِي   هذا سوادٌ تحتَ أحداقِي

هذا بياضُ الشَّيْبِ واعَجَبِي   منْ مَغْرِبٍ فى زِيِّ إشْرَاقِ

ويلى على كأسٍ مُعَرْبِدَةٍ

وعلى دمٍ فى الكأسِ مِهْرَاقِ

وعلى سرابٍ خادعٍ وعلى   مُتَأَلِّقِ اللمحاتِ بَرَّاقِ

طافَ الزَّمانُ بهِ على نفَرٍ   مالُوا بهاماتٍ وأعناقِ

صُرعوا وأنتَ تَظُنُّهُم سَكِرُوا

ماتَ النَّدامَى أيُّها السَّاقِي

يا دَهْرُ لمْ أَشْكُ الكَلالَ ولا

ملكتْ خطوبُ الدهرِ إرْهاقِي

عذَّبتُ أيَّامى بعِفَّتِها

وقتلتُها بصفاءِ أخلاقِى

يا كَمْ غَرَسْتُ وكَمْ سَقَيْتُ وَكَمْ

نَضَّرْتُ مِنْ زهْرٍ وأوْراقِ

ما حيلتِي والأرضُ مُجْدِبَةٌ

سيَّانَ إقلالِي وإغداقِي

أينَ الذينَ رفعتُ فانحَدَرُوا

وبَنَيْتُهُمْ بُنْيَانَ خَلاَّق

إنَّ الوفاءَ بضاعةٌ كسدَتْ

ومآلُ صاحِبِها لإملاقِ

إن كنتُ لمْ أغنَمْ فقدْ ظفِروا

منّى بمغفِرَتِى واشفاقِى

لكنَّنِى والجُرْحُ يُلْهِبُ لِى

حِسِّى ويكْوِى كَىَّ إحراقِ

هيهاتَ أنسى أنَّهُم عَبَثُوا

ووَفَيْتُ لمْ أعْبَثْ بِمِيْثَاقِى

كلُّ الورى

كلُّ الوَرَى يدَّعُـــونَ حُــبَّكْ

أنا الوحــيــدُ الذى أحــبُّكْ

صَــدْرُكَ فــيــهِ اضْطِرَابُ شَــوقٍ

يقــرَعُ قَــرْعَ العُــبَــابِ جَنْبَكْ

فــكــيــفَ تُــخْلِــى بِــهِ مَــكَــانِــى

وتُسْكِنُ الغـــــادرِينَ قَلْبَكْ

لَمَّــا اعْــتَــنَقْنَا على اشــتــيــاقٍ

لمستُ بالســاعــدَينِ خطْبَكْ

تعـــالَ لا تَعْــتَــــذِرْ لذَنْبٍ

بقـــدرِ حُـــبِّى غَــفَــرْتُ ذَنْبَكْ

* * *

طالَ على المُتْعَبِ الطريقْ

بلا حبيبٍ ولا صديقْ

قدْ بَعُدَ الشاطئُ المُرَجَّى

والموجُ لا يرحمُ الغريقْ

فى واضحِ النورِ جُنْحُ ليلٍ

وفى الرحابِ الفِساحِ ضِيقْ

يا أُرْجُوانَ الغروبِ مهلاً

وَلْتتئِدْ أيها العقيقْ

صبغتَ عمرِى فصرتُ امشِى

على دمائِى التى أُرِيقْ ..

* * *

يا مسرحًا والفصولُ تتْرَى

عليهِ مالِى بِكَ اغْتِرَارْ

فلا بخيرٍ ولا بِشَرٍّ

ولا طوالٍ ولا قِصارْ

ما خنتُ عهدِى لمن تولَّى

كَلاًّ ولا خانَنِى اصْطِبارْ

أينَ الليالى التى تَسُرُّ

بلا لقاءٍ ولا مزارْ

كم قلتُ ذا مشهدٌ يمرُّ

ولم أقُلْ إنَّهُ سِتارْ

* * *

إنْ كانَ للمُشْجِياتِ رَسْمُ

إنِّى تِمْثَالُها المُقامْ

بلا دموعٍ ولا شكاةٍ

قد جَمُدَ الدَّمْعُ والكلامْ

يا طالبَ الحزنِ فى المآقِى

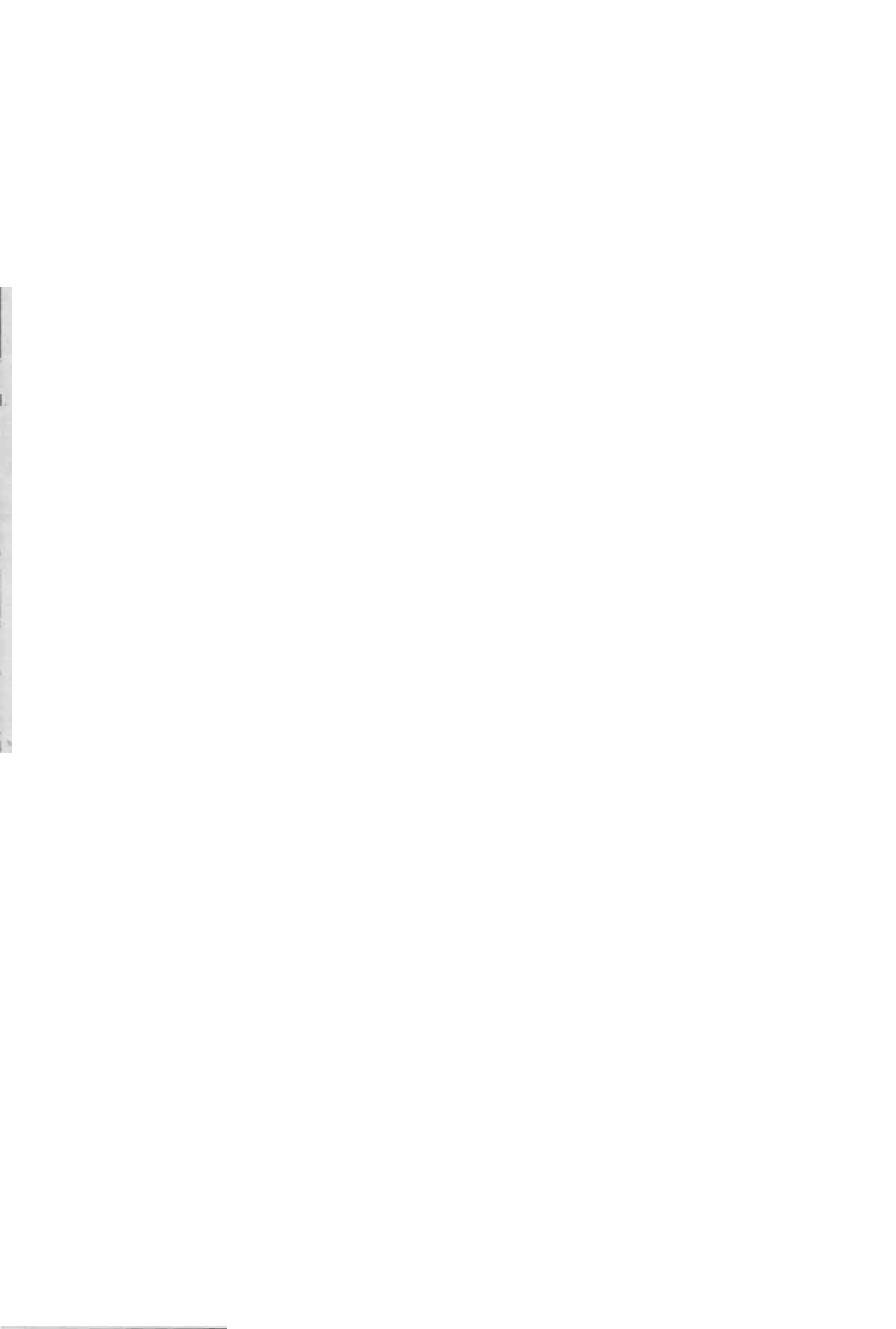
لا تنشُدِ الدمعَ فى الرخامْ

وخُذْهُ من اخرسٍ مريرٍ

مِنْ شَفَةٍ دَمْعُهَا سجامْ

فهلْ فمٌ قد بكى بُكائِى

من ذا راى دمعةَ ابتسامْ ؟



صورٌ شِعْريَّة

راقِصَة

عـجـبًـا لعـاريةٍ كـسـاها الفنُّ حُـسْنًا رائِعَـا
سـمـراءَ وشَّـتْـهـا بنانَتُـهُ بيـاضًـا ناصِـعًـا
شـبـهَ الفـرائدِ قـد كُـسِينَ فى الغـمـامِ براقِـعًـا
خـبَّأنَ نصـفًـا فى الدُّجى وجَلَوْنَ نِصْـفًـا لامِـعًـا
مـنْ أىِّ وديانِ الظبـاءِ مـلاعـبًـا ومـراتِعًـا ؟
مـنْ عَـبْـقـرٍ ، ومـنَ الأُلمبِ ، ومـنْ فُنونِهِـمَـا مَـعًـا
تُبـدينَ ريَّانَ الثَّـدىِ لنا وخـصـرًا جـائِعًـا
وتُرِينَ كـونًا يُشـبِـهُ الكونَ الرحـيبَ الواسِـعًـا
مـتـغـايرَ الإبداعِ مـخـتلفَ المحـاسنِ جـامِـعًـا

لكِ خِفَّةُ الطيرِ المُحَلِّقِ طائرًا أو واقِعًا

لكِ خِفَّةُ البطلِ المجلِّي مُقبلاً أو راجِعًا

مُتَمَهِّلاً للخصمِ مُتَّئِدًا، وحينًا للقاءِ مُسارِعًا

الصَّنَمُ الجَمِيل

يا قلبىَ الشاكِى المعَذَّبَ هذهِ الشكوَى لِمَا

حانَ الفِرَارُ وآنَ للمسجونِ أنْ يَتَنَسَّمَا

حانَ الحسابُ وآنَ للمَوتُورِ أنْ يتكَلَّمَا

يا طِفلىَ النَّوَّاحَ آنَ اليومَ أنْ تَتَعَلَّمَا

أسفِى لغالِى الدَمعِ تبذُلُهُ لُمرْتخصِ الدُّمَى

أفْنَيْتَهُ ورجعْتَ حتّى منْ دموعِكَ مُعْدَمَا

فإذا افتقدْتَ الدَّمعَ عَزَّ فَتَبْكِيَنَّ تَبَسُّمَا

تبْكِى على العرشِ المَصُوغِ منَ المدامعِ والدِّمَا

تبكِى على الصَّنَمِ الجميلِ يكادُ أنْ يَتَهَكَّمَا

تبكى ترابَ الأرضِ مصبوغًا بألوانِ السَّمَا

الليلُ فى فنِيسيا

يا ربَّ مــا أعــجبَ هذى البــلادْ

لا ليلَ فـيـهـا ! كلُّ ليلٍ صـبـاحْ

وكلُّ وجــهٍ فى حِـمـاها ضِـمـادْ

ومِــصْــرُ لا تُنْبِتُ إلا الجِــراحْ

شُكوك

يا رامِيَ السهمِ يدرِى أينَ مَوْضِعُهُ
منِّى ويعلمُ مـــا داريتُ من ألَمِ
رمـيتَ فى سـاحـةٍ مـوسـومـةٍ بِدَمٍ
منقـــوشَـــةٍ بندوبِ الحُبِّ والنَّدَمِ
لا يخدعنَّكَ منها وهىَ صامتةٌ
صمتُ القبورِ فراغُ الموتِ والعَدَمِ
فكمْ شفاهِ جراحاتٍ إذا انطبَقَتْ
جُرْحُ الإباءِ عليها غيرُ مُلْتَئِمِ
فيمَ انتقامُكَ منْ قلبٍ عصفْتَ بِهِ
لمْ يَبْقَ منْ مَوْضعٍ فيهِ لِمُنْتَقِمِ
وفيمَ لذعةُ سخطٍ منْ جوىً برمٍ
ترمِى بجمرتِهِ فى جوفِ مُضْطَرِمِ

النسيان

حانَ الشفاءُ فودِّعِ الألَمَا
واستقبلِ الأيامَ مُبْتَسِمَا
ضيفٌ منَ السُّلوانِ حلَّ بنَا
حدبُ اليدينِ مباركٌ قدَمَا
أوَ ما ترَى الضيفَ الذى قَدِمَا
يطوى الغُيُوبَ ويذرعُ الظُّلُمَا؟
فى كَفِّهِ كأسٌ يقدِّمُها
تمحو العذابَ وتغسلُ النَّدَما
فاشربْ ولا ترْحَمْ ثُمالَتَها
لهْفِى عليكَ شربتَ أىَّ ظَمَا
فيضٌ منَ النسيانِ يغمرُنِى إنّى لأحمدُ سَيْلَهُ العَرِمَا
مستسلمًا للموجِ يغمرُنى
فرحانَ حينَ أعانقُ العَدَمَا

المسَاء

يا غُلّةَ المُتَلَهِّفِ الصَّادي

يا آيَتِي وقَصيدَتي الكُبرى

ماذا تَركْتِ لَدَيَّ مِنْ زادِ

إلا استِعادَةَ هذهِ الذِّكْرَى

يا للمساءِ العَبْقَرِيِّ وَمَا

أبْقَى على الأيَّامِ في خَلَدِي[1]

شفتاكِ شفا لوعَةً وظَمَا

وجمالُكِ الجَبَّارُ طَوْعُ يَدِي

نَمْشِي وقدْ طالَ الطريقُ بنا

ونَوَدُّ لو نمشي إلى الأبَدِ

---

(١) الخَلَد : القلب والبال والنفس

ونوَدُّ لو خلَتِ الحــيـــاةُ لنا

كطريقِنا وغَــدَتْ بلا أحَــدِ

نبنِى على أنقــاضِ مــاضِيـنا

قــصْـرًا مِنَ الأوْهَامِ عِـمْـلاقَـا

ونظَلُّ نَنْسِجُ مِنْ أمـــانِينا

وَشْـيًــا مِنَ الأحـلامِ برَّاقَـا

وأظلُّ اسْــقِــيــهـا وتَمْلَؤُ لى

مِنْ مــوردٍ خلفَ الظنونِ خَـفِى

حــتَّــى إذا سَكِرَتْ مِنَ الأمَلِ

وترَنَّحَتْ مــالتْ على كَــتِـفِى

حَلَفَتْ بأنِّى مُـغْـتَـدٍ مـعـهـا

حـيثُ اغـتَـدَتْ وهَوَاىَ فى دَمِـهـا

فـمَـسَـحْـتُ بالقُـبُـلاتِ أدْمُـعَـهـا

وطَبَـعْتُ مـيـثـاقى على فَـمِـهـا

عذاب

أَلِى مــحَــا ذنبى إليكَ وكَــفَّــرَا

هبنى اسأتُ , ألمْ يحِنْ أنْ تغفِرا؟

روحِى مُــمَــزَّقَــةٌ وانتَ تركْــتَــهــا

لمخَــالبِ الدّنيــا وأنيــابِ الورى

رُوحى مُــمَــزَّقــةٌ ولو أدْركْــتَــهــا

جـمَّعْتَ مـنْ أشلائِها مـا بُعْـثِـرَا

أوَ لَيسَ لـى فى ظِلِّ حُـبِّكَ مَـوْضعٌ

احـبُـو إليـهِ وأرْتَمِى مُـسْـتَنْصِـرًا؟

مـا كنتُ اصْبِرُ عـنْ لقـائِـكَ سـاعـةً

كيفَ اصْطبـارى عنْ لقـائِـكَ أشْهُرًا

من بدّلَ الـثّغْـرَ الجَـمِـيلَ عُبُوسَـةً

وَمَـضَى إلى وَجْـهِ الـسَّـمـاءِ فَكَدَّرًا

يا هاتِهِ الأقـدار ! عـينُكِ لا تـرى

تحتَ الدُّجَى سأْمانَ مُمْتَنِعَ الكرَى

ظمـآنَ ، لو باعَ الأحـبَّـةُ قطـرَةً

بالعـمرِ والدنيا جـميعًا لاشْتَرَى

أخْفَى جراحَكَ واسـتعـزَّ بفتْكِها

غِرِّيدُكَ الشادى المحلِّقُ فى الذُّرَى

يرنو إليكَ على البـعـادِ ويعْـتلِى

فَيَجُرُّهُ الجُرْحُ المُمِيْتُ إلى الثَّرَى

قـدْ عـاشَ وهْوَ مُـعَـذَّبٌ بإبائِهِ

ولقـدْ يلاقِى يَومَـهُ مُـسْـتَكْبِـرَا

حـتَّـامَ كـتْـمـانِى وطولُ تَجَلُّدِى

يا أيُّهـا الجـانِى علىَّ ومـا دَرَى

ومـتى المآبُ إلى رحـابِكَ مـرَّةً

لأريْكَ جُـرْحِى والدِّمَا والخِنْجَرَا

ملحمة السَّراب

- ١ -

السرابُ فى الصَّحْرَاء

السـرابُ الخَـؤونُ والصَّـحْـرَاء

والحـيـارَى المُشَـرَّدونَ الظِّمَـاءُ

ولـيـالٍ فى إثرِهِنَّ لـيـالٍ

سنةٌ أقْـفَـرَتْ واخـرَى خـلاءُ

قَـلَّ زادِى بـهـا وَشَـحَّ المـاءُ

وتـوَلَّـى الرِّفـاقُ والخُلَصَـاءُ

كـيفَ للنازحِ الحـبـيبِ ارتِحَـالى

وجَنـاحَـاىَ السُّقْمُ والبُـرَحَـاءُ(١)

---

(١) البُرَحاءُ : الشدّةُ والمشقّة ، الأذى ، الحمّى

وجـراحِي المُسْـتنزَفـاتُ الدَّوَامِي

وخطاىَ المُقَـيَّـدَاتُ البِطَاءُ

أدرِكِي زورَقِي فـقـدْ عَـبَثَ اليَمُّ بِهِ والعَـوَاصِفُ الهَـوْجـاءُ

والعُبَابُ (١) العـريضُ والأفقُ المُوحِشُ واللانهـايَةُ الخَـرْسـاءُ

أُفُقٌ لا يُحَدُّ للعَيْنِ قد ضاقَ فأمْسَى والسُّجْنُ هـذا الفضاءُ

سَهِرَتْ ترقُبُ الصبـاحَ وعَـيْنُ النَّجْمِ كلَّتْ ومـا بهـا إغـفـاءُ

عـجَبِي من تَرَقُّبِي مـا الّذى أرجـو ولمَّا يَعُدْ لقلبى رجـاءُ

وأنـا مُـرْهِفُ المسـامِعِ فـيْـهِ

لِي إلى كلِّ طارِقٍ إصْـغَـاءُ . . .

* * *

التَقَيْنَا كما التقَى بعدَ تَطوَافٍ على القَفْرِ فى السُّرَى أنْضاءُ (٢)

قطَعُوا شَوْطَهم على الدَّمِ والشَّوْكِ وراحُوا على اللهيْبِ وجاءُوا

فى ذراعَيَّ أو ذراعَـيْكَ أمنٌ وسـلامٌ ورحـمـةٌ ونَجَـاءُ

---

(١) العُباب : كثرةُ الماء ، والعُباب : المطرُ الغزير ، وعُبابُ السيل : معظمُ السيل وارتفاعه وكثرته ، والعُباب : الموج

(٢) تَطوَاف : مصدر من " طافَ " على وزن " تَفْعَال " . أنضاء : مهزولون ، مفردها نِضْو، وتقال للدواب ، وتُستعملُ للإنسان.

وعلى صدْرِكَ المُعَذَّبِ او صدْرِىَ حِصْنٌ وعِصْمَةٌ واحْتِمَاءُ
كمْ أناديكَ فى التّنائِى فترتَدُّ بلا مَغْنَمٍ لىَ الأصْدَاءُ
وأناديكَ فى دمائِى فتنسابُ على حسرةٍ لدىَّ الدّمَاءُ
وأناديكَ فى التَّدانِى وما أطْمَعُ إلا أنْ يُستَجابَ النِّداءُ
باسمِكَ العَذْبِ إنَّهُ أجملُ الأسماءِ مهما تعَدَّدَتْ أسماءُ
لفظةٌ لا تبينُ تنطلقُ الأقدارُ عن قوسِها ويرمِى القضاءُ

* * *

وهىَ بينَ الشفاهِ ناىٌ وتغريدٌ وطيرٌ وروضةٌ غَنَّاءُ
وهىَ فى الطِّرْسِ [1] قصةٌ تُذْكَرُ الأحبابُ فيْها وتُحشَدُ الأنباءُ
صدفةٌ ثمَ وقفةٌ فاتّفاقٌ فاشتِياقٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ
فقليلٌ منَ السَّعَادَةِ لا يَكْمُلُ فيهِ ولا يطولُ الهَناءُ
فحنينٌ فلوعةٌ فاحتراقٌ فجحيمٌ وقودُهُ الشهداءُ
ما بقائِى واجملُ العُمْرِ ولَّى
وانتظارِى حتى يحينَ الشتاءُ
يطلُعُ الفجرُ مُرْهَقًا شاحِبَ النُّورِ
عليهِ الكلالُ والإعياءُ

---

(١) الطِّرس : الصحيفة .

وينفسِىَ دَبَّ المساءُ وحلَّ الليلُ من قبلِ أنْ يحينَ المَساءُ

* * *

زُرْتَنى كالربيعِ فى موكبِ الزهرِ لهُ روعةٌ وفيهِ رَواءُ

ولكَ الوجهُ أوْمَضَ الحُسْنُ فيهِ

والتقى السحرُ عندَهُ والذّكاءُ

وشحوبٌ كظلِّ خمرٍ وللنُدْمانِ تجلُو شحوبَها الصَهْباءُ[1]

ولكَ الجِيْدُ أتْلَعًا [2] أودعَ الصانعُ فيهِ منْ قدرةٍ ما يَشاءُ

قُدٌّ من مرمرٍ وشَعْشَعهُ الفَجْرُ بوردٍ وَصُبَّ فيهِ الضياءُ

وأنا الطائرُ الذى تصْطبِى نفسى السماواتُ والذُّرَى الشَّمَّاءُ

راشَنى صائدٌ رمانى فأدمانى وولَّى الجانِى وعاشَ الدَّاءُ

مرحبًا بالهوى الكَبيرِ، فإنْ يبقَ وإنْ تَسْلَمى يطِبْ لى البقاءُ

فهوَ القِمَّةُ التى تهْزِمُ الموتَ ولا يرتقِى إليها الفَنَاءُ

مرَّ يومِى كأمْسِهِ مَسْرَحًا تُعرَضُ فيهِ الحياةُ والأحياءُ

آدمُ كالقديمِ قلباً وتفكيرًا ولكنْ تُبَدَّلُ الأزياءُ

---

(١) الصهباءُ : الخمرُ المعصورةُ من العنبِ الأبيض ، وقيلَ : هىَ المعصورةُ منهُ ومن غيره إذا مالت إلى البياض .

(٢) الجيّد : العُنُق ، الأتلعُ : الطويلُ .

لم يحلْ طَبْعُهُ ولا ذاتَ يومٍ

لَبِسَتْ غيرَ نفْسِهَا حَوَّاءُ

والنضارُ المعبودُ قدسٌ وقربانٌ وربٌّ والشهرةُ الجوفاءُ

والحطامُ الفانِى عليهِ اقتتالٌ

والأمانِى بريقُها إغْراءُ

وسفينٌ تمرُّ إثْرَ سفينٍ

والرياحُ الملَذَّاتُ والأهواءُ

والغيوبُ المُحجَّباتُ رحابٌ

تعِبَتْ فى رموزِها الحُكَمَاءُ

عندَها المرفأُ المُؤَمَّلُ والشَّطُّ المُرجَّى

والصخرةُ الصَّمَّاءُ . . .

مرّ يومى كأَمْسِهِ وأتى ليلٌ بهيجٌ تُزَفُّ فيهِ السماءُ

قد جلَتْ فيهِ عُرْسَها ، كلُّ نَجْمٍ

قَدَحٌ يسْتَحِمُّ فيهِ الضياءُ

لم تزلْ تسكبُ السُّلافَ وللأقْداحِ فيها تَجَدُّدٌ وامتلاءُ

لم تزلْ .. حتى هوّمَ الحانُ نعسانَ وأغفَى البِساطُ والنُّدَماءُ

غيرُ نَجْمٍ فى جانبِ الليلِ يقظانُ ، لهُ روعةٌ بها وجلاءُ

ذاكَ نَجْمُ الحبيبِ مِنّى لَهُ الشّوقُ ومِنْهُ الوَمِيْضُ والإيْماءُ

كمْ أُغَنِّيْهِ بالحنينِ كما غنّتْ على فَرْعِ غُصْنِها الوَرْقاءُ

وذراعِىَ فى انتظارٍ، وصدرِى

فيهِ بالضيفِ فرحةٌ واحتفاءُ

مُوقِداً للغريبِ نارَ ضلوعِى

فعسى للغريبِ فيها اهتِداءُ . . .

* * *

لِمَ خَلَّيْتَنِى وباعدْتَ مَسرَاكَ ومالِى إلى ذُرَاكَ ارْتِقاءُ

بالذى فيكَ منْ سَنًا لا تَدَعْنِى

فيمَ هذا المِطالُ والإبطاءُ(١)

ما ترانى وقد ذهبتَ بحظّى

اخطأَتْنى منْ بَعْدِكَ النَّعْماءُ

وانتهى بعدَكَ الجميلُ فلا فضلٌ لِمُسْدٍ ولا يدٌ بيضاءُ

ومشى الحُسنُ فى ركابِكَ والإحسانُ طُرًّا والغرّةُ السمحاءُ

حسناتٍ كانت يد الدهرِ عندىْ

فانطوتْ بانطوائِكَ الآلاءُ

---

(١) المِطالُ : المماطلة ، التسويف.

٢- السرابُ على البحر

لا القومُ راحوا بأخبارٍ ولا جاءُوا

ولا لِقَلْبِكَ عنْ ليلاكَ أنباءُ،

جفا الربيعُ ليالينا وغادَرَها

وأقفَرَ الرَّوضُ لا ظِلٌّ ولا ماءُ

يا شافيَ الدَّاءِ قد أودَى بيَ الدّاءُ

أَمَا لِذَا الظَّمَأِ القَتَّالِ إرْوَاءُ

ولا لطائرِ قَلْبٍ أنْ يقرَّ ولا

لِمَرْكَبٍ فَزِعٍ فى الشَّطِّ إرساءُ !

عندِى سماءُ شتاءٍ غيرُ مُمْطِرَةٍ

سوداءُ فى جَنَبَاتِ النَّفْسِ جَرْدَاءُ

خرساءُ آونَةً هَوجَاءُ آونَةً

وليسَ تَخْدَعُ ظَنِّى وَهْىَ خَرْساءُ

وكيفَ تخْدَعُنِى البَيداءُ غافِيَةً

وللسَّوافِى على البيداءِ إغفاءُ

أأنتِ ناديتِ أمْ صَوتٌ يُخَيَّلُ لِى

فَلِى إليكِ بِأُذْنِ الوَهْمِ إصْغَاءُ

لبَّيْكِ لَو عِنْدَ رُوْحِى ما تَطِيْرُ بِهِ

وكيفَ يَنْهَضُ بالمَجْرُوحِ إعْيَاءُ ؟

* * *

تَفَرَّقَ النَّاسُ حَوْلَ الشَّطِّ واجْتَمَعُوا

لهمْ بِهِ صَخَبٌ عالٍ وضَوضَاءُ

وآخرونَ كُسالَى فى أماكِنِهِم

كأنَّهُم فى رِمالِ الشَّطِّ أنْضَاءُ(١)

هُمُ الوَرَى قبلَ إفْسادِ الزَّمانِ لَهُمْ

وقبْلَ أنْ تَتَحَدَّى الحُبَّ بَغْضَاءُ (٢)

ضاقتْ نُفوسٌ بأحْقادٍ ولو سَلِمَتْ

فإنَّها كَسماءِ البَحْرِ رَوْحَاءُ ...

---

(١) أنضاء: مهزولون ، جمع "نِضو" .

(٢) البَغضَاءُ والبَغاضة والبِغضة : شدةالبغض ، أى الكُره .

تألّقتْ شَمسُ ذاكَ اليومِ واضْطَرَمَتْ
كـأنّهـا شُـعَلٌ فى الأُفْقِ حَـمْـرَاءُ
طابتْ منَ الظلِّ ، ظِلُّ القَلْبِ ناحيَةٌ
لَنَا، وَقَـدْ صَلِيَتْ بالحَـرِّ أنحَـاءُ
مالى بِهِم ، أنْتِ لِىْ الدُّنيا بأجْمَعِهَا
ومـــا وَعَتْ ولِقَلْبى مِنْك إغناءُ
لو أنَّهُ أَبَدٌ مــــا زادَ عَنْ سِنَةٍ
ومـدّةُ الحلْمِ بالجَفنينِ إغفـاءُ
أرنو إليكِ وبِى خَـوفٌ يُسـاوِرُنِى
وأنثنِى ولِطَرْفِى عنكِ إغْـضَـاءُ
إذا نطَقْتِ فـمـا بالقـولِ مُنْتَـفـعٌ
وإن سكَتُّ فـإنَّ الصـمتَ إفـشـاءُ
وأيّمـــا لفظةٌ فــالرّيحُ ناقلةٌ
والشَّطُّ حـاكٍ لهـا والأُفْقُ أصـداءُ
يا ليلُ! منْ علَّمَ الأطْيارَ قِصَّتَنا
وكـيفَ تدرِى الصَّبـا أنَّا أحِبَّـاءُ؟

لمّا أفقْنا رأيْنا الشّمسَ مائِلَةً

إلى المَغِيْبِ ، وما للبَينِ إرْجاءُ

شابتْ ذوائِبُ ، وانحلَّتْ غَدائِرُها

شهباءُ فى ساعَةِ التوديعِ صفراءُ

مشى لها شَفَقٌ دامٍ فَخَضَّبَها

كأنَّهُ فى ذيولِ الشَّعْرِ حِنَّاءُ

* * *

يا منْ تنفَّسَ حَرَّ الوَجْدِ فى عُنُقى

كما تَنَفَّسُ فى الأقداحِ صَهْباءُ

ومنْ تنفَّستُ حَرَّ الوَجْدِ فى فَمِهِ

فما ارتَوَيْتُ وهذا الرِّيُّ إظماءُ

ما أنتَ عن خاطرى بالبُعْدِ مُبْتَعِدٌ

ولن تواريْكَ عنْ عَيْنَيَّ ظَلْمَاءُ ..

٣- السرابُ فى السّجْن

يا سـجِـينَ الحَـيَـاةِ أيـنَ الفِـرَارُ ؟

اوْصَـــدَ الـلـيلُ بابَهُ والـنَّهـــارُ

فلِمَنْ لَفْــتَــةٌ وفـــيمَ ارتِقــابُ

ليسَ بعــدَ الذى انتظرْتَ انـتظارُ

والتَّــعِــلاتُ مِنْ هوَىً وشــبــابِ

قـصــةٌ مُـسْـدَلٌ عليـهـا السِّـتـارُ

مـا الـذى يبـتَـغِى العليلُ المُسَجَّى

قـــد تولّـى العُـــوَّادُ والسُّــمَّـــارُ

طالَ ليلُ الغريبِ وامْتَنَعَ الغَمْضُ وفِى المَضْجَعِ الغَضَا والنَّارُ(١)

* * *

---

(١) الغضَا : شجـر، والغضـا : نبات من نباتات الرمل فى الصحراء ـ له هدبٌ، أى أشواك ، وفى "لسان العرب" غضى وليس غضا

وهَـبِ السِّـجْنَ بابُهُ صارَ حُرًا
لكَ لا حـائلٌ ولا أسـوارُ
وعفا القيْدُ عنكَ كفًا وساقاً
فإذا الأرضُ كلُّها لكَ دارُ
أينَ أينَ الرَّحيلُ والتَّسيارُ
بَعُدَتْ شُقَّةٌ وشَطَّ مزَارُ
والخُطى المُثْقلاتُ باليأسِ اغلالٌ لساقَيْكَ والمَشِيبُ عِثَارُ
ما انتفاعُ الفتى إذا عفتِ الجَنَّةُ واجتاحَ دَوْحَها الإعْصَارُ
عشتُ حتّى أرى خمائلَ حُبِّى
تتهاوَى كشامخٍ يَنْهارُ
تحتَ عينِى ويذبُلُ الحُسْنُ فيها
ويموتُ الرَّبيعُ والأنوارُ
ما انتفاعُ الفتى بِمُوحِشِ عَيْشٍ
بَقِيَتْ كَأسُهُ وطاحَ العُقَارُ[1]
وبقاءُ البِساطِ بعدَ النَّدَامَى
كأسَ سُمٌ بها يَدورُ البَوَارُ

---

(١) العُقار : الخمر ، وسمّيت بذلك لأنها تُعاقر العقل ، أى تلازمه .

مـا انـتـفاعِي وتـلـكَ قافلـةُ العَيْش وفِي رَكْبِهَا اللظَى والدَّمارُ

الدَّمـــارُ الرَّهيبُ والـعَـدَمُ الشَّــامِلُ والـلفْحُ والضَّنَى والأُوارُ

يا ديـارَ الحـبـيبِ هـلْ كـانَ حُلْـمًـا

مُلْتَـــقـى دونَ مَـــوْعِـــدٍ يا دِيَارُ ؟

يـا عـــزيزَ الجَنَى عليكَ ســـلامٌ

كـــيفَ جــادتْ بِقُـــرْبِكَ الأقــدارُ

بُورِكَ الـكَـرْمُ والـقُـطُوفُ وأوقـــاتٌ

كـأنَّ العِناقَ فـيــهـا اعْـتِـصـارُ

كلَّمـا أطْلَقَـتْكَ كَـفِّى اسـتَـرَدَّتْكَ

كـــمــا يَحْــفِــزُ الْغَــرِيمَ الثَّــارُ

آمالٌ كاذِبَـة

لا البَـرءُ زارَ ولا خَـيالُكِ عـادَا

مـا أكْـذَبَ الآمـالَ والمِيـعَـادا

عَجَبًا لِحُبِّكِ يا بَخِيلَةُ كيفَ يَخْلُقُ

مِنْ جـوانحِ عـابِدٍ حُـسَّـادَا

إنِّى لأَهْتِفُ حـينَ افـتـرِشُ المَدَى

وأرى الجَـحِـيْمَ لجـانِبىَّ مِـهـادَا

آهًا على الرأسِ الجميلِ سَلا واغفَى

مُطْمَـئِنًا لا يحسُّ سُـهـادَا

فُرِشتْ لهُ الأحلامُ، واحتفلَ الهدوءُ

بهِ، ومُـدَّ لهُ الجـمـالُ وِسـادَا

يا حُبَّهـا .. مـا أنتَ مـا هذا الذى

جـمـعَ الغـريبَ وألَّفَ الأضـدادَا؟

كم اشـرئِبُّ إلى سـمـاكَ بنـاظرى

مُـسْـتَلْهِـمًـا بكَ قـوةً وعِـمـادَا

وَلَكَمْ ابيتُ على السَّآمــةِ طاويًا

فى خـاطرى شـبَـحًـا لهـا عَـوَّادَا

فأراكَ تعْبَثُ بى كطفلٍ فى السَّما

ءِ يُصَـــرِّفُ الأقــدارَ كـــيفَ أرادَا

وَلَقَدْ أقـولُ هوًى كـمـا بدأَ انتـهى

فـإذَا الهـوى وافَى النهـايةَ عـادا

مــاتَ الرّجـاءُ مع المسـاءِ وإنَّمـا

كــانَ المـمــاتُ لحُـبِّنا مــيـلادَا

مــــاذا صنعتَ بنـاظرٍ لا ينثنى

مُـتَطلِّعًـا مُـتَلَفِّـتًـا مُـرتادَا

وأنـا غَـريبٌ فى الزّحــامِ كـأننى

آمــالُ أجــفــانٍ حُــرِمْنَ رُقـادَا

ولَقَدْ ترى عَينِى الجموعَ فما ترى

دنيــا تموجُ ولا تحسُّ عِــبــادَا

فــــإذَا رأيتُكَ كنتَ أنتَ الناسَ والأعــــمــــارَ والآبادَا

وأراكَ كلَّ الزّهرِ ، كلَّ الرّوْضِ ، أنتَ لدىَّ كلُّ خميلَةٍ تتهادَى

البَعْث

يا جـمـالاً وجـلالاً يتـدفّق
رجعَ البلبلُ أمْ عـادَ الرّبيعُ
بهـرَ النورُ عـيـونى فَـتَـرَقّقْ
حـينَ تدنو إنّنِى لا أسـتَطيعُ

* * *

أيّهـا الـوَرْدُ الـذى طافَ بنـا
أيُّهـا الطَّلُّ الذى بلَّ الظّمـا
لا أراكَ الـلـهُ حـالـى وأنـا
أَطأُ الشّـوكَ ويغْـزونِى الغُـمَـا (١)

* * *

يا أمـانِىَّ وَحُـبِّى وخـيـالى
لا تُضَـيِّعْ لَحْظةً فـالعُـمْـرُ ضـاعْ

---

(١) الغُما : الإغماء .

لا أراكَ اللهُ حــالِى والليــالى

كــاسـفــاتٌ ليسَ فِـيْـهِنَّ شُـعــاعْ

* * *

قـد بلوتُ الويلَ فـيـهـا لا بلوتَا

وأنـا أبـدأُ يـــومِى بـالمَســـاءْ

وعَرَفْتُ الضُيقَ ، ضِيْقَ القلبِ ، حتّى

لمْ أجدْ فى الكَوْنِ ثُقْبًا من رَجاءْ

* * *

لا وربِّى ليسَ فى الدُّنيا خِـتـامْ

حينَ يغْدُو البعثُ نجوى منْ حَبيبْ

حـينَ يسـتَـيْـقِظُ قَلْبٌ مِنْ مَنامْ

والمنـادِى أنتَ والحبُّ المُجِـيـبْ

المنصورة

بأىِّ مُـعْـجِـزَةٍ فى الحُبِّ نَتَّـفِقُ

ياقلبُ لا يتلاقَى الفَجْرُ والغَسَقُ

يا قلبُ إنَّا لَقِينا اليومَ مُعْجِزَةً

تكادُ فى ظُلُمَاتِ الليلِ تَأْتَلِقُ

ظَللْتُ اسأَلُ نفسِى كيفَ تَعْشَقُها

بَقِيَّةً مِن بقايا العمرِ تَحْتَرِقُ

وافيتُها وفلولُ النُّورِ دامِيَةٌ

تطفو وترسبُ او تعلو فَتَعْتَلِقُ

لم أدْرِ حينَ تَبَدَّتْ لِى إذا شَفَقِى

ابصرتهُ او على المنصورةِ الشفَقُ؟

يا منْ منحتِ الأمانِى البِيْضَ مَعْذِرةً

إنِّى بهذِى الأمانِى البِيْضِ أخْتَنِقُ

أينَ الهُـدوءُ المُرَجَّى فِى جَـوانِبِـهـا

إنِّـى رَجَــــعْـتُ وليـلِى كُـلُّـهُ أرَقُ

أقـبـلتُ أنْشُـدُ أمنًا فى هَواكِ بِهـا

فـلمْ أنَلْ وتَولَّى قلبِىَ الفَــرَقُ(١)

لا بـالـقـلوبِ ولا الأرواحِ يـا أمَـلِـى

إنَّـا بـشـىءٍ وراءَ الـرُّوْحِ نَعْــــتَـنِقُ

ويْحِى على كَفِّكِ البيضاءِ إذ بُسِطَتْ

عندَ السَّلامِ وَوَيْحِى حِينَ تَنْطَبِقُ

هلْ يَسـمعُ النيلُ إذْ سِرْنا بِجانِبِـهِ

والموجُ مُـجْـتَـمِع فـيـهِ ومُـفْـتَـرِقُ

صـوتًا تَمـاوَجَ فى رُوحى فَـجـاوَبَهُ

من جـانبِ القلبِ مـوجٌ راحَ يَصْطَفِقُ

تظَلُّ تـنـهبُ أذُنِـى مـن أطـايِبِـــهِ

كـأنَّهـا من خـفـايا الـغيبِ تستَـرِقُ

ياجنةً من جِنانِ اللهِ أعـبُـدُها

لن تبْـعِـدِى ولَدَىَّ السحْرُ والعَبَقُ

---

(١) الفَرَقُ : الخوفُ والجزع

وقفة على دار

قِفْ يا فُـؤادُ على المنازِلِ سـاعَـا

فَهُنا الشبابُ على الأحِبَّةِ ضاعَا

وهُنـا أَذَلَّ إباءَهُ مُـتَكَبِّـرٌ

أمـرتْ عـيـونٌ قلبَـهُ فـأطاعَـا

أحْسَسْتُ بالدَّاءِ القـديمِ وعـادَنِي

جُـرْحٌ أَبَيْتُ لِعَـهْـدِهِ إرْجـاعَـا

وَمَـضَى معَ الأمَلِ الذُّهولُ كـأنَّمـا

طارتْ بِلُبِّي الحـادثاتُ شُـعـاعَـا

كَثُرَتْ عليَّ مـتاعبِي فـمَحَوْنَنِي

ومَـحَوْنَ حـتَّى السُّقْمَ والأوْجاعَـا

يا مَنْ هجرْتَ لقدْ هجرْتَ إلى مَدَى

فـإلى اللقـاءِ ولنْ أقـولَ وَداعَـا



الرَّاهِبَةُ الباكِيَةُ

لِمَنِ العُيُونُ الغائِرَاتُ خُشُوعَا

لِمَنِ النواظِرُ قدْ صَفَتْ يُنْبُوعَا

وتَكَلَّلَتْ بالطُّهْرِ مُؤْتَلِقِ السَّنا

وَجَلَتْ لَنا مَعْنَى الجَمَالِ رَفِيْعَا

مَهْلاً فَتَاةَ الدَّيْرِ والحُسْنِ الذى

تَصْبُو لَهُ مُهَجُ العِبادِ جَمِيْعَا

الحُسْنُ مِنْ حَقِّ الوَرَى وَحَمَلْتِهِ

مُسْتَخْفِيًا مُتَأَبِّيًا مَمْنُوعَا !

فى الدَّيْرِ مَثْوَاهُ وفِى جُنْحِ الدُّجَى

يتَحَدَّرُ الحُسْنُ الشَّهِيْدُ دُمُوعَا

يا مُؤْنِسَ الدُّنيا فَدَيْتُكَ مُوحِشًا

تَهْتَاجُ وَجْدًا أوْ تَضِيْقُ ضُلوعَا

تَتَحَرَّقُ الدُّنيا عَلَيْكَ وَرُبَّمَا

أوْقَدْتَ نَفْسَكَ فِى الظَّلامِ شُمُوعَا

من ن إلى ع

(١)

يا شَطْرَ نَفْسِى وغـرَامِى الوَحِيدْ
مـا شِـئتِ يا لَيـلاىَ لا مـا أريدْ
يا منْ رايتِ حُزنِى العَمِيْقَ البعِيدْ
داويتِ لى جُـرحِى بِجُـرْحِ جَـدِيدْ

* * *

هَتَكْتِ عنْ رُوحِى خَـفِىَّ النُّقـابْ
فلمْ يزلْ ياليلَ هذا الحِـجـابْ
حـتَّى مـشتْ كفَّاكِ فـوقَ العَـذابْ
ياليلَ إنِّى لَشَـقِىٌّ سَـعِـيـدْ

* * *

عُـمْـرِى سَـرابٌ فى بقـايا سَـرَابْ
وكلُّ أيَّامـى المواضِى اغـتـرابْ

فـــاليـــومَ يا ليـــلاىَ طابَ المآبْ

في ظِلِّكِ الرَّحْبِ الجَـمِـيلِ المديدْ

* * *

فلْيَذْهَبِ الماضِي البعيدُ السَّحيقْ

فـيْـــهِ صــريعٌ للبِلَى لا يُفِــيقْ

في جَـدَثٍ يزدادُ ضِيْـقًـا وَضِيقْ

فِي كَفَنٍ ضَمَّ الشَّبـابَ الشهـيدْ !

* * *

(٢)

ويـومَ لُقْـــــيَــــــاكِ علـى سُلَّمِ

فـى جــــانِبٍ مُكْتَـــئِبٍ مُظْلِمِ

يا عـــذْبَةَ العَــيْنَيْنِ والمَبْـــسَمِ

وغَضَّـةَ الحُسْنِ الشَّهَيِّ الفـريدْ !

* * *

فى لحظةٍ يقـفـزُ فـيـهـا دَمِى

وتَعْـقِـدُ الدَّهْشَـةُ فـيـهـا فَـمِى

مـنْ أىُّ كَـــونٍ جِــئتِ لمْ أعْلَمِ

يا نفـحــةً منْ نَفَـحَـاتِ الخلودْ

* * *

هيَّا ! أَجَلْ ! هيَّا إلى اينَا ؟

لِحَيْثُ نَحْكِى حُلْمَ رُوْحَيْنَا

لِحَيْثُ نَروِى سِرَّ قَلْبَيْنَا

فإنْ فَرِغْنَا منْ حديثٍ نُعِيدْ !

* * *

أىُّ مكانٍ بهوانا يضِيقْ ؟

فامْضِ بنا، إنَّ زحامَ الطريقْ

فى ظلِّ حُبَّيْنَا رَحِيبٌ طليقْ

وكلُّ رُكْنٍ طَيِّبٌ فى الوُجُودْ

* * *

من انتِ؟ لا أدرِى، ولا منْ أنا

فيا إلَهَ الحُبِّ ماذا اسْمُنا

إنَّا حبيبانِ وذا حُبُّنا

إنَّا وليدانِ ، وهذا وَليدْ

* * *

ومجلسٍ قدْ ضَمَّنا فيهِ الزحامْ

رفَّ على قلبَيْنِ فيهِ السلامْ

تـرْمُـــقُـنا فـــيـــهِ ظُـنُـونُ الأنَـامْ

ولا تُـخَلِّينا عُـيُـونُ الحَـسُـودْ!

* * *

وحـــينَ وَدَّعْتِ خِـلالَ الجُـمُـوعْ

مـشى على إِثْرِكِ قَلْبِي الوَجِـيعْ

مـشى بهِ الحُبُّ، وكـيفَ الرجـوعْ!

وفي ضـمـيرِي هاتِفٌ: هلْ تعُـودُ !!

رثاءُ الهمشرى(*)

"الشاعر النابغ الذى انطفأ نجمُه فى نضارةِ الشباب"

لا تجــزَعُــوا للشــاعِــرِ المُلْهَمِ

مــا مــاتَ لكنْ صــارَ فى الأنْجُمِ

مــــا كـــانَ إلاَّ زائِراً عـــابِراً

لأىِّ سِـــــرٍّ جـــــاءَ لَمْ نَعْلَمِ

والآنَ قـــــدْ رُدَّ إلى سِـــــرِّهِ

فى قُـــدْسِ ذاكَ الفَلَكِ الأعْظَمِ

الآنَ قـــــــــــدْ رُدَّ إلــى رَبِّــهِ

فــتىً إلى الخُلْدِ مَــشُــوقٌ ظَمِى

(*) محمد عبدالمعطى الهمشرى ، من الشعراء الشُّهُب السريعة الانطفاء ، وُلد فى ١٩٠٨ ، ورحلَ فى ١٩٣٨ م ، وكان من أقرب أصدقاء ناجى منذ أن جمعتهما مدينة المنصورة ، ومعهما على محمود طه ، وصالح جودت، ومختار الوكيل . لم يكمل الهمشرى تعليمه الجامعى ، وعمل بالصحافة، وكان يُلقَّبُ بـ " شاعر الريف "

الآنَ قــدْ أصـبَحَ فى قُـرْبِهِ

فـتىً لآفـاقِ السَّمـا يَنْتَمِى

كـانَ فَـراشًـا حـائِرًا فى الدُّنَى

فـى نـورِهـا أو نـارِهـا يـرْتمِـى

فـإنْ نَجـا مِنْ نارِها مـرَّةً

فـمِنْ لهِـيْبِ النَّفْسِ لمْ يَسلَمِ

* * *

لا تجـزعُـوا للشـاعِـرِ المُلْهَمِ

بنَضْـرَةِ الأيَّامِ لـمْ يَنْعَمِ

مـرَّ بهـذا الكَونِ فِى لحظةٍ

طالَتْ كَـعُـمْـرِ الأبَدِ الأعْظَمِ

أىُّ جـلالٍ فـاتَـهُ وَصْـفُـهُ

وأىُّ حُـسْنٍ فـيـهِ لمْ يُرْسَمِ

فإنْ يَكُنْ رُدَّ إلى حِضْنِهِ

فـعـودةُ المُغْـرَمِ للمُـغْـرَمِ

ورجـعَـةُ القلبِ إلى صَدْرِهِ

بالعَطْفِ فِى أحْنائِهِ يرتَمِى

لا تجــزَعُــوا للشــاعِــرِ المُلْهَمِ
والــلــهِ مـــــــا نامَ معَ الـنُّـوَّمِ

ولـمْ يـنـلْ مـنْـهُ اكـــــولُ البِـلَـى
وإنَّـمَـــا غَـــابَ إلى مَـــوْسِمِ



الدكتور عبد الواحد الوكيل(*)
وزير الصحة

هِىَ صَفْحَةٌ طُوِيَتْ وحَانَ خِتَامُ
آسِى الأُسَاةِ على ثَرَاكَ سَلامُ [1]
لهفِى عليكَ تسلَّمَتْكَ يدُ البِلَى
وانفَضَّ عنْكَ إلى النّشورِ زِحامُ
الحفلُ مُنْتَظِمٌ تَكامَلَ عقْدُهُ
أينَ العَشِىُّ خيالُكَ البَسَّامُ
يتَلَفَّتُونَ بهِ كَأنَّكَ عائِدٌ
هيهاتَ فى رَيْبِ المنونِ كلامُ
لا صحْوَ مِنْ سِنَةِ المنونِ وإنّما
سَهِرَ الخلودُ عليكَ حيثُ تنامُ

(*) وزير الصحة بمصر من الرابع عشر من مايو ١٩٤٢ إلى الثامن من أكتوبر ١٩٤٤م

(١) الأسا : المداواة والمعالجة ، الأساة : المُداوون .

يا أيُّها الآسِي العزيزُ بِمَضْجَعٍ

ناءٍ لهُ الإكْبارُ والإعظامُ

أنتَ الطبيبُ وقدْ بلوتُ حياتَهُ

ومجالُها الأوجاعُ والأسقامُ

جَلَتِ الحياةُ لهُ حقيقَتَها فَما

فى ظِلِّها لَبسٌ ولا أوهامُ

ولهُ معَ القَدَرِ الرَّهِيْبِ وقائعُ

ولَهُ معَ المَوتِ المُلِمِّ صِدامُ

ووراءَ ذلِكَ قوّةٌ أزليَّةٌ

خرساءُ عنْها ما أُميطَ لِثامُ

ايُّ الأُساةِ هُوَ المُدِلُّ بِفَنِّهِ

سُبحانَ منْ تُحْنَى لديْهِ الهَامُ !

بلدٌ على بلدٍ كأنَّكَ ضارِبٌ

فى الأرضِ ما يدرِى لديْهِ مقامُ

فرجعتَ مِنْ حُمَّى الحياةِ لمِثلِها

حُمَّى تهدُّ الصرحَ وهوَ مُقامُ

سفرٌ على سفرٍ فهذِى رقدةٌ

شَفِىَ الغليلُ بها وطابَ أوامُ

يُلقِي الغريبُ على جوانبِها العَصا

وتقَــرُّ فــيــهـــا أعـــيُنٌ وعِظَامُ

رقدَ الصغيرُ إلى الكبيرِ مجاورًا

وتعــانَقَ الأحــبــابُ والأخْــصــامُ

هجَــعــوا إلى يومِ النشــورِ وهكَذا

هجــعتْ هُنالِكَ ألفَــةٌ وخِــصــامُ

رثاءُ الشاعر محمد الهراوى(*)

(أُلقيت فى حفلة تأبينه)

ها هُنا حــفلٌ وذكــرى ووفـــاءْ
لبّنا انتَ ملبَّى الأصــدقـــاءْ

يالهـــا من غــرْبةٍ مُــضْنِيَّــةٍ
ليسَ تنجـــابُ ، وايام بِطاءْ

ذهبَ الموتُ باغلى صـــاحبٍ
وثوى فى التُّــرْبِ أوْفَى الأوْفِـياءْ

لستُ انســاكَ وقــدْ أقــبَلْتَ لِى
تشْـتكِى غَـدْرَ صـديِقٍ قـدْ أساءْ

آهِ مـنْ جُـــرْحٍ ومنْ قـلبٍ على
المِ الجُـــرْحِ انْطَوَى مُـــرَّ الإباءْ

(*) وُلد فى محافظة «الشرقية» عام ١٨٨٥، وتوفى عام ١٩٣٩. تعلم فى القاهرة ثم فى الإسكندرية، عمل فى وزارة المعارف، ونقل إلى دار الكتب، يعد رائدا فى شعر الأطفال، صدر له (ديوان الهراوى شاعر الأطفال).

كُلَّمـا آلَمَكَ الجُـرْحُ فـأَحْـسَـسْتَ بِهِ لَطَفْـتَـهُ بِالكِبْـرِيَاءْ

أيّهـا الشّـاكِي مِنَ الدّهْرِ اسْـتَـرِحْ

كلُّنا يا أيّهــا الشّــاكِي سَــوَاءْ

الجـراحــاتُ التى عـانَيْـتَـهـا

لـمْ تَـدَعْ أرواحَـنـا إلا ذِمَــــاءْ[1]

بَـرَمُ العـيشِ بهـا لمْ يَشْـفِـهـا

وتـولّى الـدّهرُ سَـأمَـانَ وجَـاءْ[2]

اذِنَ الموتُ لهـــا فـــالْتَـأَمَتْ

وشَفاها بعدَما استَعْصَى الشّفاءْ

لسـتُ أَرْثِيـكَ ايُـرثَـى خـــالدٌ

فِي رحـابِ الخُلدِ مَـوفُـورُ الجَـزاءْ

كـــيفَ أَرْثِيكَ أَيُـرثَـى فـــاضِلٌ

عـاشَ بـالخيـراتِ مـوصولَ الدعاءْ

إنّمـا الدّنيـا هِيَ الخـيـرُ على

قِلّةِ الخَـيْـرِ وقَـحْطِ العُظَمَـاءْ

---

(١) ذِماء : بقايا .

(٢) البَرَم : السأم .

إنّمــا الدنيــا فــتىً عــاشَ لكُمْ

باذِلاً مــنْ قُــوْتِهِ حــتَّى الفَنَاءْ

فــإذَا مــاتَ فــقــدْ عــاشَ بِكُمْ

فَهْوَ بالذِّكْـرى جـديرٌ بالبـقـاءْ

ذلكَ الشــاعــرُ قـــدْ واســاكُمُ

وبــكــى آلامَــكُــمْ كـلَّ الــبـكــاءْ

ذلكَ الشــاعــرُ قـــدْ غنَّاكُمُ

صــادِحًا فـى أيْكِكُمْ بُشْـرَى الهناءْ

وأُولُو الشــعْــرِ المصــابيحُ التى

حَطَّمَـتْـهُنَّ رياحُ الصَّحَـرَاءْ(*)

خَـلُـدَتْ أنـوارُهُـم رغْـمَ الـبِلَـى

وبهـا المُدْلِجُ فى الليلِ استَضاءْ(1)

ســوفَ يفنَى القــولُ إلا قــولَهُمْ

ويمـــوتُ الـناسُ إلا الشُّــعَــراءْ

(*) حاء الصَّحْراء تُكتَبُ ساكنَةً ، وجاء التحريكُ هُنا للضرورة الشعريّة .

(1) البلى : الفناء . المُدْلِجُ : السائرُ ليلا .

عُـــدْ إلينا نَسْـــمَـــةً حـــائِرَةً

ذاتَ نَجْـــــــوَى وحـنِـينٍ وولاءْ

ثـمَّ حَلِّقْ بِجَـنـاحَـــــيْنِ إلـى

عـــالَمٍ نحنُ لَهُ جِـــدُّ ظِمـــاءْ

طِـرْ مطـارَ النَّسْمِ واتْرُكْ قـــدَمًـــا

ثَقُلَتْ بالشَّوكِ فى أرضِ الشَّـقاءْ

تكريم السيد إبراهيم عبد الهادى(*)

(وزير الصحة)

خُـذْ منْ طَبِـيْبِ الحَىِّ رأىَ النَّادِى
واسْـــمَعْ إلى غِــرِّيْدِ هذا الوَادِى
إنِّى عَنِ الفِـئَـتَـيْنِ قُـمْتُ وإنَّهُ
شـــــرفٌ بلَغْتُ بِهِ أَجَلَّ مُـــــرَادِ
أنَا لا أُوَفِّى اليَـوْمَ حَـقَّكَ وَحْـدَهُ
لـكـنْ أُؤَدِى فِـــــيْكَ حَقَّ بلادِى
يا عـائِداً تحْـدو السَّلامَـةُ رَكْبَـهُ
بـورِكْتَ فى الغُـــيَّـــابِ والعُــوَّادِ
مصرُ التى بكَ فى اشتدادِ كُرُوبِها
عَـرَفَتْ فتى الفِـتْيانِ يومَ جِـهادِ

(*) وزير الصحة المصرى اعتبارًا من التاسع من أكتوبر ١٩٤٤ إلى العاشر من فبراير ١٩٤٦ م .

رَفَّتْ عليكَ قلوبُهــــا وتطلَّعَتْ

وَهَفَتْ إليْكَ منابِرُ الأعْـــــوَادِ

ايُّ المحـــامِـدِ فِـيْكَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ

راسًا وَلَمْ تَتَحَــدَّ كُلَّ مُـعَـادِى

وطنيَّـــةٌ مِلْءُ الفـــؤادِ وهِمَّـــةٌ

عُلويَّةٌ مِنْ حِكْمَـــــةٍ وســـدادِ

فلَو انَّ اعـوادَ المنابرِ قـدْ مـشَتْ

لمشَتْ لإبراهيمَ عـبـدِ الهـادِى

أنا مـا التَـفَتُّ إلَيْكَ إلا عـادَنى

طيفٌ يُراوِحُ خـاطِرى ويُغـــادِى

طيفٌ منَ الماضى الكريمِ وصفْحَةٌ

(اخـذَتْ لهـا عَـهْـداً على الآبادِ)

إنّى بِهِ مُـتَـرَنِّمٌ وبِكُلِّ مـا ازْدَانَتْ بِـهِ تلكَ الصحيفـةُ شـادِى

أيَّامَ يَجْـمَـعُنا الشـبـابُ وكُلُّنَا

بـالرّوحِ والدَّمِ والجَـوارِحِ فـــادِى

السِّجْنُ مِـثلُ الأَسْـرِ مـثلُ النَّفْىُ

مِثْلُ القتْلِ، تِلْكَ قضيَّةُ استِشْهادِ

تكريم الدكتور على إبراهيم

فى يوبيله الفضى

إليكَ أزفُّ فِى اليومِ الجليلِ

تحيَّاتِ الزَّميلِ إلى الزَّميلِ

تحَيَّاتٍ يَرِفُّ عليكَ منها

نَدَى الأسحارِ فى ظلِّ الخَمِيلِ

سلامًا للإمامِ علِيّ جئنا

إليهِ بالعَشِيرِ وبالقَبِيلِ

نُبايِعُ مِنْهُ فَنًا عَبْقَرِيًا

وعَقْلاً فى العُقُولِ بلا مثيلِ

تَلَفَّتْ يا عَلِيُّ تَجِدْ وفاءً

وما احتاجَ الوفاءُ إلى دليلِ

أقولُ لِحاسِبِ السِّتِّينَ مَهْلاً

وَقَعْتَ على الحِسابِ المُسْتَحِيلِ

إذا أحْـصَـيتَ للأجْـسـامِ عُـمْـرًا

فكيفَ تَعُـدُّ أعـمـارَ العـقـولِ ؟

ولـو أنَّ الألـى أنـقــذتَ جــاءوا

يؤدُّونَ القــديمَ منَ الجَــمِـيلِ

ولـو أنَّ الألـى عـلَّمْـتَ جــاءوا

يـؤدُّونَ الـقـلـيـلَ مـنَ الـقـلـيـلِ

ولو مَنَحـوكَ عُـمْـرَهُمُ جَـمِـيعًـا

ومـا هُوَ بالـكـثـيـرِ ولا الجَـزِيلِ

إذَنْ لرأيْتَ عُـمْـرَكَ عُـمْـرَ نَجْمٍ

لَهُ فى اللانهــايةِ ألْفُ جِــيلِ

بـرِيُكَ كمْ وصلـتَ حَـيــاةَ قَــومٍ

وكمْ حَـــارَبْـتَ منْ داءٍ وبِـيلِ (١)

وكمْ أنقَــذْتَ مـنْ أسْـــرِ المنايا

وكمْ نِضْـوٍ شَـفَـيْتَ وكمْ عليلِ (٢)

---

(١) وبيل : وخيم ، سيِّء العاقبة .

(٢) نضْو : مهزول.

إذا مـــا المـوتُ أبدَى نـاجِـــذَيْهِ

إذا انطفـأتْ عـيونُ فى الذبولِ (١)

إذا غـامتْ مـحـاجِـرُها ظِمـاءً

كـمـا غـامَتْ نجـومُ فى الأُفُـولِ

فـمـا هُوَ غَـيْـرُ أنْ اقْـبَلْتَ حَـتى

تبَـدَّلَ كلُّ أمـرِ مـســتـحـيلِ

كـــأنكَ لَمْعُ بَرْقٍ فى الأعـــالى

يُحَـيِّى مَـقْـدِمَ الغَـيْثِ الهَطُولِ

كـأنَّكَ واحَـةٌ فى القَـفْـرِ لاحَتْ

رآتْهـــا أعْـــيُنُ الركْبِ الكَلِيلِ(٢)

كـــأنَّكَ جَنَّةٌ فـى البِـيْــدِ تَنْدَى

بعـــذْبِ الماءِ والظِّلِّ الظَّلِيلِ(٣)

ولـو أيامُكَ العـصـمـاءُ جـاءتْ

بكلِّ أغَـــرَّ مُـــزدانٍ حَـــفِـــيلِ

---

(١) النواجذ: أقصى الأضراس.

(٢) الكليل: من الكلال أو الكلالة ، الإعياء.

(٣) البيد: جمع بيداء ، البيداء: الفلاة ، الصحراء ، وسمّيت بذلك لأنها تبيد من يحلها.

إذَنْ لَطَلَعْنَ فى الظُّلُمَاتِ بِيضًا
مِنَ الغُرَرِ اللوامعِ والحُجُولِ

ولو أنَّ المآثرَ ذاتُ قولٍ
لقُلْتُ تَكَلَّمِي وَصِفِى وَقُولِى

أَضِفْهَا فَهْىَ أعمارٌ أُضِيفَتْ
وما تدرِى لماضِيكَ النبِّيلِ

تعالَ أَذِعْ لنا سِرَّ الفُحُولِ
وَدَعْ صَمْتَ الحَيِيِّ أوِ الخَجُولِ

سلالةُ عَبْقَرٍ وعَشِيرُ جِنٍّ
بَعُدْتُمْ فى الحياةِ عنِ الشُّكُولِ(١)

فما للشَّيبِ منْ بابٍ إليكُمْ
ولا للضَّعْفِ يومًا منْ سَبِيلِ

لقدْ جَهِلَ الألى حَسَبوكَ شَيخًا
فلا تقبَلْ حسابًا منْ جَهُولِ

أُعيذُ صِباكَ كيفَ يكونُ شيخًا
شُعاعُ سُلافةٍ وسَنا شَمولِ(٢)

---

(١) الشكول ، جمع الشكل ، وهو الشبيه أو المثيل .

(٢) سلافة ، شَمول : خمر .

ومـا ظَفِـروا بـأثبتَ منكَ عـوداً

ولا اقـوى وأصلبَ في الحـمـولِ

ولا ظَفِـروا بـأصـفَى مِنكَ رُوحًـا

كـأنَّ مِـزاجَـهـا منْ سلسَـبِـيلِ

أرى سِحْـرَ الشبـابِ عليكَ غَضًا

وقـاكَ اللهُ أنفـاسَ الأصـيلِ

تعـالى اللهُ كمْ منْ مُـعْـجِـزاتٍ

مُـعَلَّقَـةٍ بإصْـبَـعِكَ النَّحـيلِ

مُحِيلُ القـسوَةِ الكُبـرَى حنانًا

ورافِـعُـهـا إلى فَنٍّ جـمـيلِ

مـعـاركُ منْ دمٍ أمْ سـاحِ حَـرْبٍ

أسِنَّتُـهـا مُنَغَّـمَـةُ الصَّليلِ

يسـيـرُ المِبْضَعُ الجـبَّارُ فـيهـا

بِكَفِّكَ سَـيـرَ مِطْوَاعٍ ذلـيلِ

مـعـارِكُ كمْ كـسـبْتَ بهـا حـيـاةً

ومـا لَكَ في المواقعِ منْ قـتـيلِ

تَقَسَّمَكَ الورى قـومًـا فـقـومًـا

ومـا لَكَ بالورى ضَـجَـرُ المَلُولِ

تُقَضِّى فى مَسائِكَ ألفَ أمْرٍ
وتَقْطَعُ فى نهارِكَ ألفَ ميلِ
وإمّا سِرْتَ عنْ حفلٍ قصيرٍ
فعنْ وعدٍ بِمُؤْتَمَرٍ طويلِ
وأنْتَ أبٌ لِذا واخٌ لهذَا
ومنكَ لمنْ رجاكَ يَدًا خَليلِ

* * *

نَبِىُّ الطِّبِّ أدْرِكْنا إذا مَا
تَطَلَّعَتِ العيونُ إلى رسولِ
فكمْ فى مِصرَ أجسامٍ مِراضٍ
بأرواحٍ كأشباحِ الطُّلُولِ
فيا أسَفَا إذا تُرِكَتْ فَظَلَّتْ
فرائِسَ للدَّعِىِّ وللدَّخيلِ
عَلِىُّ لقدْ ملكتَ عصاةَ (*) موسى
فقمْ واضرِبْ بها أفْعَى الخمولِ

(*) عصا، مؤنث مقصور لا تظهر فيه تاء التأنيث ، وقد اضطرَّ الشاعرُ إلى إظهار تاء التأنيث لضبط الوزن ، وهو تصرّفٌ لا تجيزه الضرورةُ الشعريّة.

أقــولُ لأعــينِ الطِّبِّ الحــيــارَى

وقــعتِ مِنَ الفَــخَــارِ على سليلِ

أبا حَــسَنٍ سَلِمْت على الليــالِي

وعِشْ مُــتَّــعْتَ بالعُــمْــرِ الطويلِ

المرحوم أنطون الجميل(*)

رئيس تحرير الأهرام(١)

كـــــيفَ انسَى زَمَنًا كُنْتَ بِهِ

مِنْ اخٍ اغلى واسْـــمى مِنْ أبِ

ضِـقْتُ ذَرْعًـا بزمـانى وكَـذا

ضـــاقتِ الأيامُ والآلامُ بِى

رائِحًـا فِى لُجَّـةٍ طاغِـيـةٍ

غـاديًا فى عـاصِفٍ مُـضْطَرِبِ

قـدْ تَغَـشَّـانِى ظلامٌ لا ارى

فـيـهِ مَـغْـداىَ ولا مُنْقَلَبى

(*) أنطون الجميل، سادس رئيس تحرير في تاريخ صحيفة «الأهرام» القاهرية، وعمل بهذا المنصب من العام ١٩٢٣ وحتى العام ١٩٤٨م.

(١) ألقيت فى حفلة تكريم فى منزل صديقه الأديب الوزير إبراهيم دسوقى أباظة.

صـــامِــــداً لـلظُّلْمِ والظُّلْمُ لَهُ

مِــعْــوَلٌ يَهْـدِمُنِى عنْ كَـثَـبِ[1]

وانَـا ادْفَـــعُــــهُ عـنْ مَـنْكِبِـى

بيـدِى حــتَّى تهــاوَى مَنْكِبِـى[2]

وتمـاسَكْتُ فـلمْ يـبـقَ سِـــــوَى

كـــبـــريـاءِ هـىَ درعٌ لـلأبِـى

هتــفتْ بى النفْسُ فَلْنَمْضِ إلى

ذلِـكَ الـوِرْدِ الـكـريـمِ الـطـيِّـبِ

إنَّ " أنطـونَ " ومــــا أعْظَمَــــهُ

طاهِرُ القلـبِ نبـــيلُ المشـــرَبِ

كـــــــأسُ وُدٌ لـمْ تُـرَنَّـقْ ابـداً

وَصَـــفَتْ كـــالـذَّهَبِ المُنْسَكِبِ[3]

ونـدامَـــــــاهُ عـلـى طـولِ المدى

رِفْــقَـــةٌ حَــفُّــوا بـهِ كـالحـبَـبِ

* * *

---

(١) كثب : قُرْب.

(٢) المَنْكِب :مجتمع رأس الكتف والعَضُد.

(٣) الرنق: القذى أو التراب الذى يكدِّرُ الماء الصافى.

مَكْتَبٌ لا بلْ بِسَاطٌ عَامِرٌ
بِالمَعَالِى يَا لَهُ مِنْ مَكْتَبِ
مكتَبٌ قَدْ صِيغَ مِنْ عَالِى
المَسَاعِى ونَبِيلِ الدَّأَبِ
مكتَبٌ يُزْهِى بِحُرٌ مَاجِدِ
ثَابِتِ الرَّأْىِ سَنِىِّ المَأْرَبِ
صَائِدِ الدُّرِّ تَرَاهُ غَارِقًا فِى
صُحُفٍ او غَائِصًا فى كُتُبِ
مُصْغِيًا فى حِكْمَةٍ ، او مُطْرِقًا
فى وَقَارٍ ، سَامِعًا فى أدَبِ
فَإذا أدْلَى برأىٍ تَلْقَهُ
راحَ يُدْلِى بالعَجِيبِ المُطْرِبِ
مُسْتَفِيضًا ببيانٍ جامعٍ
سِحْرَ " هوجو " وجلالَ العَرَبِ
ذاكَ " انطونُ " وما أرْوَعَهُ
صَفْحَةٌ لا تَنْتَهِى منْ عَجَبِ
قَطَرَاتٌ حُسِبتْ منْ عرَقٍ
وَهْىَ لو حَقَّقْتَها منْ ذَهَبِ

اسْـــعَـــدُ الأيَّامِ يومٌ ضَـــمَّنِي

بكَ فـى دارِ كـــأُفْقِ الشُّـــهُبِ

كُـــرُمَتْ مـنْ شَـــرَفٍ وارتفـــعتْ

بـالعُــــلا ، وازَّيْنَتْ بـالحَـــسَبِ

لـدســـــوقىُّ ومـــــا انـسـى لَـهُ

إنَّهُ مِـــثْلُكَ فـى الفــــضلِ أبِى

كـــيفَ انسَى فـــضْلَهُ وهوَ الـذى

ذادَ عنِّـى عــــادياتِ الحِــــقَبِ

أنْتُـمـا لـلمَـجْـدِ ذُخْـرٌ فـابْقَـيَـا

لـلمــــعــــالِى ، واسْلَمَـــا لـلأَدَبِ

عبد الحميد عبد الحق

فى حفله تكريمه بدار الأوبرا

أنتَ فـوقَ التكريمِ فـوقَ الثناءِ

جلَّ مـا قـد أسْدَيْتَ عنْ إطراءِ

يا عظيمَ الشـؤونِ جلَّتْ شـؤونٌ

أنتَ منهـا فى الذُّروةِ الشَّمَّـاءِ

يا عظيمَ الأوقـافِ جلَّتْ أمـورٌ

عـرَّفَـتْنا مـواقِفَ العُظَمَـاءِ

لمْ نُكَرِّمْكَ للوزارةِ والمنصبِ والمجـدِ والسنا والرواءِ

نحنُ قومٌ نهيمُ بالرَّجُلِ الكاملِ يمضِى للأمـرِ دونَ التواءِ

الرحيبِ الصدرِ، القوىُّ على الخطْبِ،

السَّريعِ الهَدْمِ، السَّريعِ البناءِ

قـدْ رأيناكَ كـالمَنارِ المُعَلَّى

مـثـلاً للقـوىِّ فى الأقـوياءِ

وحَبَبْناكَ ما بِنا منْ نفاقٍ

لا ولا فِى قلوبِنا منْ رياءِ

* * *

أى وربِّى لأنتَ منْ صُوَرِ الماضِى ومَجْدِ الجدودِ والآباءِ

وجلالِ الصعيدِ والمُلكِ فى الوادِى عزيزِ البنودِ ضافِى اللواءِ

قد ينامُ التراثُ جِيلاً فجيلاً غافيًا فى مجاهلٍ خرساءِ(*)

وتنامُ الروحُ العريقةُ فى المجدِ لتبدو فى طلعةٍ سمراءِ

فتراها مصريَّةَ السَّمْتِ والقُوَّةِ والعزمِ والحِجَى والمَضاءِ

قسَمًا قد غفا الجلالُ ليصحو

من جديدٍ فى وجهكَ الوَضّاءِ

أيها الكوكَبُ الدءوبُ على الدَّهرِ

بِلا فَتْرَةٍ ولا إبْطاءِ(1)

تصنعُ الخيرَ واضِحًا شِبْهَ نَجْمٍ

ساكبٍ نورَهُ بعرضِ الفضاءِ

(*) مجاهل، خرساء، كلمتان ممنوعتان من الصرف، لكن الشاعر عمل برخصة الضرورة الشعرية .

(1) فترة : انكسار وضعف .

وتؤدِّيه خــافِيًــا مـثلَ نَجْمٍ

مُسْتَسِرٌ خـافٍ خـلالَ السَّمـاءِ

غـيرَ أنَّ النفـوسَ تعلَمُ مسْراهُ وإنْ كانَ مُمْعِنًا فى الخَفـاءِ

وعظيمُ الفعـالِ يجملُ بالإفصاحِ عنهُ كالسيفِ غِبَّ الجلاءِ

مـا جمـالُ الربيعِ فى الروضِ إنْ لَمْ

يَشْـدُ طيـرٌ فى الرَّوضـةِ الغَنَّاءِ

مـا جـمـالُ السـمـاءِ والبَـدْرِ إنْ لمْ

يَشْـدُ سـارٍ فى الليلةِ القَـمْـراءِ؟

واضـيـاعَ النبـوغِ فى مِصـرَ إنْ لمْ

تتـحـدَّث منابرُ الخُطَبَـاءِ

واضـيـاعَ النَّبـوغِ فـى مِصْـرَ إنْ لمْ

يَكُ تخليـدُهُ على الشُّـعَـراءِ

طاقـةُ الشعـرِ طـاقـةُ الوردِ مـعنى

جلَّ قـصـداً وقلَّ فى الإهداءِ

لستَ تُجـزَى بهِ أقلَّ الجـزاءِ

فَـتَـقَـبَّلْهُ آيةً منْ وفـاءِ

* * *

كيفَ ننساكَ والعفاةُ على بابِكَ حشدٌ يموجُ بالبأساءِ

الشريدُ الطريدُ والعاملُ المُرهقُ يشقى منْ صبْحِهِ للمَساءِ

وبيوتٌ هيَ العريقةُ في الأمجادِ صارتْ عريقةً في الشّقاءِ

لمْ تُطِقْ أنْ ترى دموعَ اليتامَى تَتَرامَى على أكُفُّ السَّخاءِ

والأيامَى كالكأسِ بعدَ النّدامَى

ذكرتْ حظَّها منَ الصَّهْباءِ

وقفَ الدهرُ دونَهم : كلُّ بابٍ

طرقوا صمٌّ عنْ ذليلِ النداءِ

غيرَ بابٍ منَ المروءاتِ سمحٌ

لكَ، ما رُدّ مرَّةً عنْ نداءِ

انظُرِ الحفلَ ، داويًا بالدعاءِ

وانْظُرِ البحرَ زاخِراً بالنداءِ

أنتَ وِرْدُ النبوغِ جادتْ بِهِ الدنيا لقومٍ إلى المعالِي ظِمَاءِ

كُلّما أطلَعَتْ لهمْ عبقرياً جعلوا منهُ مَعْقِداً للرَّجاءِ

حَمَدوا فيكَ يومَهُم واطْمَأنُّوا

مُشْرَئِبِّينَ للغَدِ المُتَرائِي

كيفَ ننساكَ فى المُحاماةِ حُراً

طاهِراً ذَيْلُهُ عَفِيفَ الرِّداءِ

وقفَ المجلسُ المحيّرُ يومًا

مُرْهِفَ السَّامعينِ بالإصْغاءِ

إذ يرى فيكَ نائبًا وخَطيبًا

دامِغًا بالحقيقةِ البيضاءِ

مُفْعِمًا مُقْحِمًا قوياً جَريئًا

ماحِقًا للخصومِ والأعداءِ

عبد الحميد عبد الحق

-٢-

في وزارة الأوقاف

قــلْ لــوزيــرِ الحــقِّ وهــوَ الــذى
قـد استـقـامتْ فى حجـاهُ الأمـورْ

خُــذْ منْ مــقــالِى ذِمَّـــةً إننى
عنهمْ إلى ســاحِ المعــالى ســفـيــرْ

يا جــاعلَ الأوقــافِ فى عــهــدِهِ
مــدينةً والقَــفْــرَ فـيـهـا قـصـورْ

ونابشًــا فــيـــهـــا الكنوزَ التى
مَـرَّتْ عليهـا بالعـفـاءِ العـصـورْ

نبــشْـتَ فــيــهــا عــبــقَـريَّاتِهــا
مُنَقِّــبًـــا عنْ كلِّ قَــدْرٍ خطيــرْ

فكلُّ مـــا قـــيلَ ومـــا لمْ يُقَلْ
عنْ فـضلِكَ الجَمُّ الغـفـيـرِ الوفيـرْ

مِـمَّـا جـرى فى شَـفـةٍ عـاجـزاً

ومـــا توارى فى حنايا الصـــدورْ

مـنْ حقٌ عـــبـــدِ الحقٌ فى عـدْلِهِ

لَـهُ- وإنْ يَأبَ- إليـــهِ المســـيــرْ

تحـــــيـــــةٌ لـلأصلِ مـــــردودةٌ

وبـاقـــــةٌ قــــدْ قُـــــدِّمَتْ للوزيـرْ

سـبـحـــانَ ربِّى قـدْ رأينا الدُّجَى

يجلوهُ فى عـهـدِكَ صـبـحٌ مـنيـرْ

مـاشـيتَ هـذا الـعـصـرَ فى سـيـرِهِ

والـعـــصـــرُ يعلو بجناحِ النســورْ

مـــازلتَ بالأوقـــافِ حـــتَّـى رأتْ

مُـحَطِّمَ القـيـدِ وفـادِى الأسـيـرْ

كَمْ عــيَّـــرُوها بسُلُحْــفــاتِهـــا

فلْيَنظُروها بِجَناحٍ تـطيــــرْ

يا نـابشًــا فـيـهــا كنوزَ الحِـجَى

مـن كلِّ وهَّاجٍ قليلِ الـنظيــــرْ...

مـنْ ذَهَـبِ الـدَّارِ وآيـاتِـهـا

فتىً كبيرُ القلبِ صافِي الضميرْ

لهُ مـعـانِي البـحـرِ في هداةِ

وفـيـهِ رُوحٌ كـانسـيـابِ الغـديرْ

خُـذْ منْ سـجـاياهُ ومنْ علمِـهِ

مـا يهبُ الوردُ وتطوي البـحـورْ

عبد الحميد عبد الحق

-٣-

فى وزارة الأوقاف

عِشْ مـــــديداً وجـــــدُدِ

واعلُ والْمَعْ كـــفَـــرْقَـــدِ(١)

لو رأى الحَقُّ عـــبـــدَهُ   وهوَ بالحقِّ يهـــتـــدِى

وعلى الحقِّ رائحَـــا   وعلى الحقِّ يغْـــتَـــدِى

بسطَ التـــاجَ باليـــدِ   قـــائِلاً قُمْ تقلَّدِ

قُمْ تَقَلَّدْ تَقَلَّدِ   يا أمـــيـرِى وسـيِّدِى

وبإيمـــانِ رُكَّعِ   وتسـابيحِ سُـجَّـدِ

بايعَ الحقُّ عـــبـــدَهُ   والبـرايا بِمَـشْـهَـدِ

* * *

انظرِ السَّـــاحَ داويًا   بـــالـنـداءِ المُـرَدَّدِ

---

(١) الفَرقَد : أحد النجمين القريبين من القطب.

انظرِ البحرَ زاخِراً بالشبابِ المُجَنَّدِ
حَمَدوا فيكَ يومَهُم مُشْرَئِبِّينَ للغدِ
عشْ مديداً لتَبْتَنِى كلَّ صرحٍ مُمَرَّدِ
فلكَ الرأىُ قاطِعَا ما بِهِ منْ تَرَدُّدِ
يهدأُ السيفُ فى القرابِ ويثوى بمرقدِ
ولكَ السيفُ ساهِراً يَقِظًا غيرَ مُغْمَدِ

* * *

خُذْ بيانًا نظمْتُهُ شِبْهَ عُقْدٍ مُنَضَّدِ
ما بهِ منْ تَزَلُّفٍ جَلَّ شعرِى ومَقْصِدِى
خالدٌ انتَ بالعُلى والفعالِ المُسَدَّدِ
فتقبَّلْ على المَدى كلَّ شعرٍ مُخَلَّدِ

الشاعر عزيز أباظة(*)

(فى حفلة تكريمه بمنزل الوزير

الأديب دسوقى أباظة)

غيْثٌ على القَفْرِ حيًّانا وأحْيانا

يا شاعِرَ الجيلِ كانَ الجيلُ ظمْآنَا

كُنَّا نعيشُ من الدُّنيا على عِدَةٍ

نبنِى منَ الأملِ الموعودِ دُنيانَا

فالآنَ قدْ حقَّقَتْ ما كانَ مُنْتَظَرًا

منها وإنْ لمعَتْ بالوعدِ أحيانَا

جاءتْ بأروعِ مَنْ هَزَّ البيانَ ومَن

أعادَ مَجْدَ القوافِى مِثلَ ما كَانَا

(*) ولد فى محافظة الشرقية عام ١٨٩٨ وتوفى عام ١٩٧٣

- تخرج فى كلية الحقوق

- عمل فى المحاماة وانتخب فى مجلس النواب ومجلس الشيوخ

- صدر له من الدواوين " أنات حائرة " ، " تسابيح قلب " بالإضافة إلى عشر مسرحيات شعرية

رَيْحَـانَةُ النيلِ هَزَّتْ نَفْسَها طَرَبًا

وقَدَّمَتْ لأميرِ الشِّعرِ رَيْحَانَا

ماذا نَقُولُ ونُبْدِى بعدَما سَبَقَتْ

لَكَ الشَّهادَةُ مِنْ تكريمِ مَولانَا

أقَمْتَ مِنْ عَبْقَرِىِّ الشعرِ بُرْهانَا

وقَبلَها كُنْتَ للأخلاقِ عُنْوانَا

بآيتَينِ: وفاءٍ للتى ذَهَبَتْ

وانتَ مَنْ حَفِظَ الذِّكْرَى وَمَنْ صَانَا

إنَّ التى نَضَّرَتْ عَيْشًا نَعِمْتَ بهِ

وصَيَّرَتْ بَيتَكَ المَعْمُورَ بُسْتَانَا

لو لحظَةً نَحْوَ ذَيَّاكَ الضَّرِيحِ رَنَتْ

عيناكَ، تَلْقَ الهَوَى لمْ يَخْتَلِفْ شَانَا:

وآيةٍ مِنْ وفاءٍ للألى سَحبتْ

علَيْهِمُ حادِثاتُ الدَّهرِ نِسيانَا

عهدُ الرشيدِ وعهدُ المجدِ فى زمَنٍ

بهِ توَطَّدَ مُلْكُ العُرْبِ سُلْطَانَا

وعهدُ بغدادَ حيثُ العيشُ مؤتلقٌ

يهفُو خمائلَ أوْ يَهْتَزُّ أفنانَا

جَلَوْتَهُ وَهْوَ فتَّاكٌ بِجَعْفَرِهِ

والسيفُ يَقْطُرُ بَغْضَاءً وَعُدْوَانَا

يا للطّلاءِ الذى يَكْسُو النفوسَ لَكَمْ

كَسَى النّفُوسَ مِنَ التَزْيِيْفِ ألوانَا

تِلْكَ الطبيعةُ لا شَيْءٌ يُغَيِّرُها

ينامُ فيها خَيالُ الفَتْكِ وَسْنانَا

الحِرْصُ يُوْقِظُهُ والمَجْدُ يُوقِظُهُ

والويلُ إنْ وَثَبَ الوَسْنَانُ يَقْظانَا

* * *

جُوزِيْتَ عنْ لُغَةِ الفُصْحَى وأُمَّتِها

عُمْراً مَدِيْداً وتَكْرِيْمَا وإحْسَانَا

أغنية .. أنتِ

أنْتِ إنْ تُؤْمِنِى بِحُبِّى كَفَانِى

لا غرامِى ولا جَمالُكِ فَانِى

أجْدَبَ الهَجْرُ خاطِرِى وخَيالى

واجفَّ النّوى دَمِى ولسانى

فتعالَىْ روِّى الظما فى عيونى

وا جنونى لقطرةٍ منْ حنانِ

طالَ واللهِ فى تَنائيكِ ذُلِّى

ووقوفى على ديارِ الهَوانِ

اىّ رُوحٍ احِسُّهُ اىّ سِرٌّ

فى جَناحَيكِ كُلَّما ظَلَّلانِى

اىّ روحٍ احسَّهُ اىّ سِحْرِ

سَكَبَتْ فِىَّ هاتِهِ العَيْنَانِ

لكأنَّ الرَّمِــيمَ مــا تَبــعــثــانِ
وكــأنَّ النشــورَ مــا تَسْكُــبــانِ
وكــأنى مُــحَلِقٌ فى ســمــاءٍ
ومُطِـلٌّ منهـا علـى الأكــوانِ
مُــسْــتَــعِــزٌّ بما مُنِحْتُ قَــوِىٌّ
أجــمعُ الكــونَ كُلُّهُ فى عنانِى

الإبراهيميّات

" لصاحبِ المعالى دسوقى أباظة فضلٌ على الأدبِ والأدباء، فهو أبو النهضةِ الأدبيةِ الحاضرةِ ما فى ذلكَ منْ مُنازعٍ، هذا فوقَ فضلهِ على ناظمِ هذا الديوان، الذى يجدُ أنّهُ فى الأبياتِ القليلةِ التاليةِ لا يُعَبِّرُ إلا عنْ جزءٍ ضئيلٍ ممّا يعْتلجُ فى خاطرهِ منَ الشُكْرِ والمَحَبَّةِ وعرفانِ الجميل".

- ١ -

(تكريم معالى الباشا فى دار الأوبرا بمناسبة الإنعام بالباشوية على معاليه...)

مُنَىً نِلْتَهـا كـانتْ لأنْفُسِنا مُنَى
تلَفَّتْ تَجِدْ مِصْرًا بأجْمَعِها هُنَا

وما بعجيبٍ موطنُ البدرِ فى العُلَى
ومـا بجديدٍ أنْ يَرَى الأفقَ مَسْكَنَا

ولكنَّ قلبَ الحُرِّ تعـرُوهُ نَشْـوَةٌ
فَيُثْنِى على الآلاءِ وضَّاحَةِ السَّنا[1]

إذا أخَـذَ البَـدْرُ المنيـرُ مكَانَهُ
ومَلَكَ آفَـاقَ السَّـمَا وتَمَكَّنًا

إذا المَلِكُ المَحْبُوبُ قـدَّرَ سَيِّدًا
وعنْ رأيِهِ فى الفضلِ والنُّبْلِ أعلنَا

(١) تعروهُ : تغشاهُ، تلمُّ بهِ.

فـعنْ ثِقَـةٍ مِـمَنْ يُحِبُّ ويَحـْتَـبِى

وإيمـــانِ قلبٍ باتَ بالحَقِّ مُـؤْمِنَـا

سـلامًـا مَليكَ النيلِ أنتَ رَبِيْـعُـهُ

وأنَّكَ مُـغْنِيْـهِ وفى ذاتِكَ الغِنَى

فــذلِكَ تكريمُ الربيعِ لروضَـــةٍ

جـلاها الأبَاظِيُّـونَ وارِفَـةَ الجَنَى

أجلْ! روضـةٌ صـارتْ لكلِّ عظيـمـةٍ

ولـلـفـضْلِ والآدابِ والعِلمِ مَـوْطِنَا

ومـيـدانَ سَبَّاقِيْنَ للمَجْدِ والعُلَى

إذا اشْتَجَرَتْ أخْرَى الميادينِ بالقَنا

مِـنَ الأدَبِ العَـالِى إذا راحَ سَـيِّـدٌ

غـدًا آخَـرُ نحـوَ اللواءِ فـمـا وَنَى

* * *

عصِىُّ القوافِى سارَ نَحْوَكَ مُسْرِعًا

ولبَّاكَ مِنْ أقْصَى الفُؤادِ وأذْعَنَا(١)

وأنتَ الذِى فَكَّ القيودَ جميعَهـا

عنِ الشِّعرِ تأبَى أنْ يُهانَ فَيُسْجَنَا

---

(١) أذعن: خضعَ وذلَّ .

إذا المعدنُ الصّافى دعَا الشعْرَ مرَّةً

بَذَلْنا لَهُ منْ أَجْوَدِ الشّعْرِ مَعْدِنَا

* * *

دسوقى إذا اقللْتُ فاقْبَلْ تَحِيَّتِى

فما أنا شادِيهُم ولا خَيْرُهُمُ أنا

ولكنّنِى صوتُ المُحِبِّين كُلُّهِمْ

ومنْ رَوْضِكَ الغالِى وبستانهم جَنَى

فَرَاشٌ على مِصباحِ مَجْدِكَ حائِمٌ

وأىُّ فَرَاشٍ منْ جلالِكَ ما دَنَا

وإنِّى صَدَى الهمسِ الذى فى قلوبِهم

فَدَعْنِى أقُمْ عمَّا يُكِنُّونَ مُعْلِنَا

- ٢ -

(في جامعة أدباء العروبة)

يا ربيــعًـــا جــمَّلَ اللهُ بِهِ

رَوْضَــةَ الدُّنيـا ووَقَّـاها الخَــرِيفْ

وشــعـــاعًـــا مَــدَّهُ اللهُ على

هذهِ الأُمَّـــةِ مـنْ مُـــدْنٍ وريفْ

أيُّهـــا النِّعْــمَــةُ لا حــدَّ لَهـــا

نحـنُ منْ نُعْـمَــاكَ فى ظِلٍّ وَرِيفْ

يا شـــريفَ النفسِ والقلبِ لنا

فيكَ صافِى القولِ والشعرُ الشريفْ

يا أبَا الرِّقَّـــةِ لا تَعْــدِلُهـــا

رِقَّــةُ الوالدِ ذِى القلبِ العطوفْ

رِقَّـــةٌ تنـزلُ مـن عليـــائِهـــا

كـشـعـاعِ البـدرِ بالضـوءِ اللطيفْ

يتَــمنَّى الشــعْــرُ فــيــهِ غــايَةً

وهوَ عنها عــاجِـزُ البـاعِ ضعـيفْ

كُلَّمــــا حـــاوَلَهـــا اعــجَـــزَهُ

قِـصَـرُ الطَّرْفِ عنِ الصَّـرحِ المنيفْ

أيُّهــا المِصــبــاحُ صِــرْنا حَــوْلَهُ

كَــفَــرَاشٍ حــامَ بالنُّورِ يطوفْ

أيُّهـــا الأَيْكُ غَـــدَوْنا حــولَهُ

نَسَمًا فِي الأيكِ موصولَ الحفيفْ

انا مَنْ غَنَّاكَ عَنْهُمْ فــاسْــتَــمِعْ

مِنْ أغــاريدِ الرُّبَى نَجْـوَى الأليفْ

-٣-

في ندوة الوزير
الأديب إبراهيم دسوقى أباظة

وزيْرِى الطَّيِّبَ الحُرَّ الجَلِيلاَ تقبَّــلْـهُ هَـوَىً حُـراً نَبِيــلاَ

يقيمُ على الحوادثِ لا يُبالى ويأبَى فى العوادِى أن يَميلاَ

ولا يدرِى الزّمانُ لَهُ اختِلافًا ولا يـدرِى الريـاءُ لَـهُ سبيلاَ

على الأَدَبِ الرَّفِيــعِ وَوَارِدِيـهِ بسطْتَ الخيرَ والظِّلَّ الظَّلِيلاَ

ومـــا للقـــائلينَ عليكَ فَـضْلٌ

فـقَـدْ جِـئْنا نَرُدُّ لَكَ الجَـمِـيــلاَ

قطفْتُ لكَ القوافِى طَوقَ شعـرِى

فَـعُـذْرًا إنْ قطفتُ لكَ القليــلاَ

وَدِدْتُ بأنْ أُطِيلَ لَكَ القَـــوافِى

فَـيَـمْنَعُنِى حـيــاؤُكَ انْ أُطِيــلاَ

وزيرِى الطيِّبَ الحُرَّ الجَليلاَ وقَفْتُ عنِ الرِّفاقِ هُنا رَسولاً

أعيدُ لكَ الذى يطوى فؤادِى وفَخْراً انْ أُعيدَ وانْ اقولاَ

اقولُ لجاهلٍ معنَى المعالِى إلامَ يظَلُّ جَاهِلُكُمْ جَهُولاَ؟

دســـوقى لا الوزارةُ قـــرْيَتْنا

ولا قـــامَتْ على صِلَةٍ دليـــلاَ

عَشِقنا فيكَ أخلاقًا وفَضْلاً

تَقَـــبَّلْهُ هَوَىً حُـــراً نَبِـــيلاَ

- ٤ -

تعزية لمعاليه
فى بعض السّراةِ الأباظِييّن

إنَّ السّراةَ الأباظِيِّينَ قدْ عَظمُوا

عنْ طوقِ ندٍّ وَعَنْ تَحْلِيقِ اضْدَادِ

تخطَّفَ القَدَرُ الجارِى أَحاسِنَهُم

بصيرَفِىِّ المنايا أو بنقّادِ

كمْ صِحْتُ والعينُ تذرِى الدمعَ فى أَسَفٍ

على الجواهِرِ فى كَفِّ الرَّدَى العَادِى[1]

الا رُقىً للأباظِيِّينَ تحفظهُم

على الحوادثِ منْ انظارِ حُسَّادِ!

---

(١) العادي : العَدُوّ .

-٥-

فى منزل الشّاعر
وَقدْ تكرَّمَ الوزيرُ بزيارتِهِ

بأىِّ لَفْظٍ يفيكَ شعرى
شرَّفْتَ قَدْرِى وزِنْتَ دارِى
أمَا كفى برُّكَ المُواسِى
فزِدْتَنِى رَوعةَ المزارِ
أقسمتُ بالشمسِ فى ضُحاها
أقسمتُ بالبدرِ بالدَّرارِى
بفضْلِكَ الماحقِ الدَّياجِى
كأنَّهُ واضحُ النهارِ
فيكَ منَ البحرِ كلُّ مَعْنَى
فَمِنْ سُمُوٍّ إلى وقارِ

وأنتَ صدرُ العُبابِ رَحْبًا

ويسمةُ الشَّطِّ والمنارِ

كأنَّ هذا الجميلَ يَتْرَى

مِنْ طيبِ غادٍ ولُطْفِ سارِ

موجٌ منَ البِرِّ ذو اتِّصالِ

بلا هدوءٍ ولا قرارِ

غَمَرْتَنِى بالجميلِ حتَّى

لَجَّتْ قوافِىَّ فى العِثارِ

أنْقَذَنى البحْرُ غيرَ أنِّى

غريقُ فَضْلٍ بلا قرارِ

كنتَ نَدَى فِى رياضِ عَيْشِى

وكنتَ غَيْثًا على القِفارِ

لقيتُ ضَنْكًا منَ الليالِى

فمِنْ غمارٍ إلَى غِمارِ

قد طالَ عَتْبِى على الليالى

وطالَ للرَّاحِمِ انتظارِى

صفحتُ عنْ كلِّ ما أساءتْ

حَقَّ لها الليلةَ اعتذارِى

-٦-

في حفلةِ الرَّبيع
التي أقامتها جامعة أدباءِ العروبة

أميـرَ الفـضلِ فـضلُكَ بيتُ شـعـرٍ

عُـلاكَ نَسَـجْنَ مَـعْنـاهُ الرَّفِـيـعَـا

إذا كــانَ الـضـــيـــاءُ نســيجَ فنٌ

سـناهُ يَمـــلأُ الـكونَ الوَسِــيـــعَـــا

فـحـولَكَ حـيـثُـمـا تمشِي وتسـعَى

قـصـيـدٌ عـامـرٌ غَـمَـرَ الرُّبُوعَـا

تكلَّمْ حــيــثُـمـــا تمضِي مُـبــينَاً

ومـا عـرفَ البـيـانَ ولا البـديعَـا

حَـبَـبْتُ سناكَ اتْبَـعُـهُ بشـعـرِي

وفــخــراً انْ أكـونَ لـهُ تَـبِــيـعَـــا

مـدحـتك جُـهْـدَ مـقـدرةِ القـوافِى
فضِقْتُ بهـا مُـقَـصِّرة جـمـيـعَـا
أتعــصـــانِى مُــغَــرِّدَةٌ بِنَفْـسِى
مُــعَــوَّدَةٌ هُنـالِكَ أنْ تُطيــعَــا !
أقـولُ لهـا وقـدْ كَلَّتْ قُـصـورًا
رُوَيْدَكِ، واهْدَئِى لنْ نَسْـتَطِيْـعَـا
يراكَ النّاسُ حـيثُ تُرَى عظيـمًـا
كـريْمًـا فى تَسَـامُـحِـهِ وَدِيعَـا
وانتَ النهـرُ دَفّاقًـا قَـوِيًا إذا مـا هَمَّ لمْ يمْلِكْ رُجـوعَـا
يفـيضُ على الرُّبوعِ جـلالَ نُعْـمَى
ويغْـشَى مِنْ حَـوَائِلِهَـا المَنِيْـعَـا

-٧-

مَظْلَمَة

أنا لا أظَلُّ، وكلُّ شيءٍ مُسْتَمَدٌ منْ جلالِكْ
فى قاتِمِ مُحلَوْلِكٍ سُدَّتْ عَلَىَّ بِهِ المَسالِكْ
إنْ لمْ تضعنِى فى سَناكَ حَمَدْتُ حَظِّى فى ظِلالِكْ
إنْ لمْ تضَعْنِى فى يَمِيْنِكَ فالتفِتْ لى فى شِمالِكْ
الرأىُ رأيُكَ ليسَ فى الأوقافِ شىءٌ غيرُ ذَلِكْ
يا أحكَمَ الحكَمَاءِ لا يُفْتَى وفى الأوقافِ مالِكْ

-٨-

شكرٌ واعتذار

أبِى! أخِى! كـعـبـةَ آمـالِنا

أكـرَمْـتَنِى أكْـرَمَكَ اللهُ

أعـجبُ مـا فى الشكْرِ انِّى امـرؤٌ

بيـانُهُ عندَكَ يَعـصـاهُ

يـا مـنْ يـرَى الـقـلـبَ وشـكـواهُ

ويعـلمُ الشـعـرَ ونجـواهُ

كمْ شـاعـرٍ مَنْطِقُـهُ خـانَهُ

فـاغْـرَوْرَقَتْ بالشـعـرِ عـيناهُ

مـا أكـرمَ الخُلقَ وأسـمـاهُ

واعـذبَ الطبعَ وأصـفـاهُ

إنَّـكَ فـردٌ دونَ ثـانٍ ولـنْ

يُرى لهـذا النُّبْلِ أشـبـاهُ

عَـفْـوَكَ عنْ حـالِ فـتَىَ مُـتْـعَبِ
باتَ علـى الأشــواكِ جنبـــاهُ
طالَ بهِ الليلُ على حَـيـرَةٍ
وامـتَـدَّ كـالموجَـةِ يغـشـاهُ
يُسـائِلُ الليلَ على طُولِهِ
عنْ ذَلِكَ الليلِ وعُـقْـبـاهُ
والنورُ أينَ النورُ؟ هلْ غـالَـهُ
مـاحٍ مَـحَـا الفَـجْـرَ واخْـفـاهُ؟
قـد كِـدْتُ لولا ثِقَـةٌ لا تَهِى
وخـشـيـةُ اللهِ وتَقْـوَاهُ
اقـولُ جَفَّ البَـرُّ لا دَيْمَـةٌ
تَهْـمِى ولا المُزْنَةُ ترعـاهُ[1]
حـتَّى رأيتُ الخيـرَ فى طَلْعَـةٍ
تحـمـلُ لىَ الخـيـرَ وبُشـراهُ
فى لمعـةٍ تومِضُ فى فَـرقَـدٍ
فى فَلَكٍ أنتَ مَـحْـيـاهُ
حَـمَـدْتُ ربِّى وعَـرَفْتُ الرِّضَى
يا رحـمـةَ اللهِ ونُعْـمـاهُ

---

(١) الدَّيمةُ : المُزْنةُ : السحابة. تهمى: تهطل، تمطر.

جلالة الملك

عيدُ الميلادِ الملكي السَّعيد

يومٌ أغــــرُّ على الـزمـــــانِ مُكرَّمٌ

أنـــوارُهُ وحـــيٌ وأنـــتَ المُـــلـــهِـــمُ

إنِّى لَـيُـغـــرينِى سناكَ فـأُقـــدِمُ

وأراهُ يخطفُ ناظِرَىَّ فـأُحـجِـمُ

واخــــجلتَا ممّا يقـــدِّمُ ناظِمٌ

مـــاذا يُغـــرِّدُ فى عُـــلاكَ وينظِمُ

مـهـمـا يُطاولُكَ البـيـانُ فـإنّهُ

مـتـضـــائِلٌ ابداً وقـدْرُكَ يعظُمُ

ويَخــــالُ وصّـــافُ العظائِمِ انّهُ

نِدٌّ لهـــــا فـــــإذا بهِ يتـــــعـلَّمُ

وإذا المُجَلّى فى الحـمى مُـتـعَـثِّرٌ

وإذا العِـثـارُ عن الـضـمـيرِ يُتـرجِمُ

وإذا رنا لكَ ناظِرٌ مُـتطلّـعٌ

الـفـيْتَ حـيـرَةَ لحْظِهِ تتكلّمُ

ولقـدْ يريدُ لكَ الهُـتافَ فينثنى

عىٌّ الفـصـاحـةِ لم يُسـاعفْهُ الفمُ

تلكَ الحناجـرُ قـصَّـرَتْ أو عبَّـرَتْ

لحنٌ قـصـاراهُ تعـيشُ وتسلمُ

ملِكَ الملوكِ تحـيّـةً من صُـدَّحٍ

منحَ الربيعُ عـبـيـرَهُ فـتنسَّمـوا

الأيكُ مـدَّ ظلالَهُ فـتـوَسَّمـوا

وغـدَوا إلى أفنانِهِ فـتـرَنَّمـوا

إنْ طابَ لى زمنٌ فـهـذى سـاعتى

أو مـوسِمٌ يُرجَى فـهـذا المَوْسِمُ

قلْ للأساريرِ العـوابِسِ أَشـرقِى

مـا من عشـيـرَتِنا الذى يتـجـهَّمُ

الـيـومَ بالملِكِ المُعَظّمِ نُقْسِمُ

أنَّ الخطوبَ تـخَـيُّلٌ وتوهُّمُ

الكونُ مُـخْـتـالُ الجـوانحِ مُنتَشٍ

والـدَّهْـرُ أيَامٌ نـواضِـــرُ تبْـــسِمُ

ولكَ الـبـيـانُ منَ الصَّـمِـيمِ نزُفُهُ

الـنـورُ مَـــعْـنَـى والـكلامُ الأنجُم

في عيدِ التتويج

عيدُ الخلاصِ ووجهكَ الضَّاحى معًا

بُورِكتَ إشـــراقًا وبُورِكَ مَطلَعَـــا

يا مـــالِكًا تـاجَـيْنِ تاجَ الشـمْسِ

ضاحِيَةً وتـاجًا بالقلوبِ مُرَصَّعَا

انظُرْ إلى الشعْبِ العظيمِ تجمّعَا

كـالسَّيْلِ عَجَّ عـجـاجُـهُ وتدَفَّـعَـا

مـا أعظَمَ الحُبَّ الصحيحَ وأروَعَا

لا كـاذبًا فـيــهِ ولا مُـتَـصَنِّعَـا

قـد كـانَ حُبـًا ثمَّ صـارَ شـريعـةً

غـرّاءَ تنتَظِمُ المدائنَ أجـمَـعَـا

انظُرْ إلى ابنِ الشعبِ فى عيدِ المُنى

فى شاهِقَاتِ الدّورِ يبغِى مـوضِعًا

عَــجَــبًــا لذيَّاكَ المُطِلُ بمَوقِفٍ

كمْ يحـبِسُ الأنفـاسَ فـيـهِ توَقُّـعًـا

مُـتطلِّعًـا لكَ مُـشـرَئِبًـا لوْ هَوَى

منْ ذلِكَ الـصَّرْحِ المنيفِ لَمَـا وَعَى

ولكانَ فى النَّفَسِ الأخـيـرِ دعـاؤهُ

مِـصْـرٌ ، وأنتَ معَ الشـهـادةِ إذ دَعَـا

* * *

وانـظرْ إلى الـنيلِ الـوَقــورِ كــأنَّهُ

شـيـخٌ على عـرشِ الجـلالِ ترَبَّعَـا

لو يسْـتَطيعُ وقـدْ بَعَـثْتَ شـبـابَهُ

وسـقـيـتَـهُ كـأسَ الأمـانى مُـتـرَعَـا

لجلا عرائِسَهُ إليكَ وزغـرَدَ الصوتُ

الحــــبــــيـسُ ولـعْـلعَــــــا

لتــرى طرُوبَ الموجِ وهوَ مُـصَـفِّقٌ

وتـرى الأكُفَّ تكادُ أنْ تتــقـطَّعَــا

يا أيهـا الملكُ الـسـعـيـدُ تحـيَّـةً

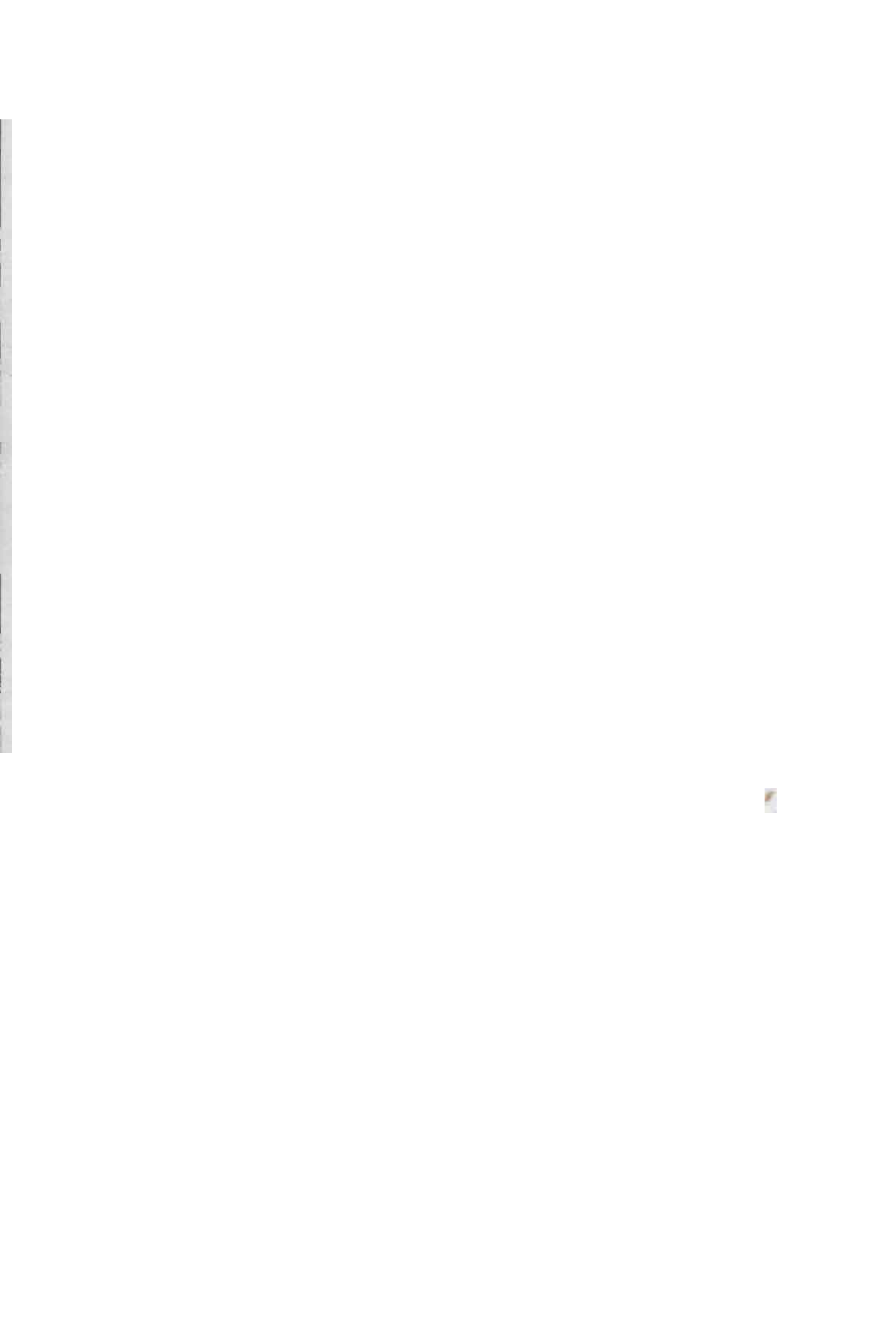
من شاعـرٍ غنّى النجومَ فاسمَعْا

تركتْ قوافيه رفيعَ سمائِها

تبغى سماءكَ والمقامَ الأرفعَا

قدْ بايعَتكَ على الوفاءِ واقبلتْ

تسْعَى لساحَتِكِ الكريمةِ خُضَّعَا



بطلُ الأبطال
" الشهيد عبد الحكم الجراحى"

بطلُ الأبطالِ منْ أرضِ الهَرَمْ
لَبِسَ الغارَ وجلَّى وغَنَمْ

كيفَ تذرونَ عليهِ دَمْعَكُم
وهوَ وضَّاحُ المُحَيَّا يَبْتَسِمْ

كيفَ يبكِى منكُمُ الباكِى على
عَلَمٍ لفَّ شهيداً فى عَلَمْ

يا شبابَ النيلِ فتيانَ الحِمَى
وحُماةَ الدَّارِ اشبالَ الأُجَمْ

زعَمُوكُمْ امَّةً هازِلَةً
كَذَبَ الزَّاعِمُ فيما قدْ زَعَمْ

تتَحَدَّاهُمْ على طُولِ المَدَى
ثورَةٌ نَكْرَاءُ شَبَّتْ تَلْتَهِمْ

ومـــقـــالُ الدّهـرِ عنّا فى غَـــدٍ

وحـديثُ المَجْدِ عنْ عـبـدِالحَكَمْ

كمْ أغَـرٌّ فى بواكـيـرِ الصِّـبـا

ناضـــرٍ يســحبُ أذيالَ النِّعَمْ

طَبْـعُـهُ الجُـودُ فَلمّـا هَتَـفَتْ

مِـصْـرُ تدعـوهُ تَناهَى فى الكَرَمْ

قـــدَّمَ الرُّوحَ إليــهـا وَمَـــشَى

ثابتَ الخُطْوَةِ جَـبَّـــارَ القَـدَمْ

كلَّفَـتْـهُ اليـقظةُ الكُبـرَى بهـا

هِمَّـــةً ترعَى وعَــيْنًا لمْ تَنَمْ

جَـشَّـمَـتْـهُ خطّةً دامـيَـةً

وعْــرَةَ المسلَكِ حُــفَّتْ بالأَلَمْ

يـجِـــدُ الموتَ بـهـــا لَذَّتَهُ

ويَرَى العـــارَ إذا المرءُ سلِمْ

* * *

يا لهَـذِى الجنّةِ الفَـيحـاءِ كمْ

فَـتَـحتْ قَـبْـرًا لباغٍ قـد ظلَمْ

يُصْبِحُ الصُّبْحُ على هَذِى الرُّبَى

فإذا الوردُ ضَحوكٌ فى الأكمْ

فإذا أمسى المساءُ انقلَبَتْ

فوهةً شعْواءَ ترمِى بالحمَمْ

لستَ تدرِى إذ تراها ظَمِئَتْ

فروى الأحرارُ واديها بِدَمْ...

ذاكَ لونُ الوردِ أمْ لونُ الرَّدَى

الجائِمِ أمْ لونُ الحَمِيْمِ المُضْطَرِمْ!

يا شَبابَ النيلِ فتيانَ الحِمَى

وحماةَ الدارِ أشبالَ الأجمْ

حطِّمُوا القَيدَ الذى حَطَّمَكُمْ

اجعلُوا أُمَّتَكُمْ فوقَ الأُمَمْ

وإذا اسْتُشْهِدَ مِنكم بَطَلٌ

جادَهُ الغيثُ وحَيَّتْهُ الدِّيَمْ

ولقدْ أدَّى لِمِصْرِ دَيْنَهُ

ذلكَ الفادِى، وَوَفَّى بالقَسَمْ...

مِصر (*)

أجَلْ إنَّ ذَا يومٌ لمنْ يفتـدِى مِصـرَا

فَمِصْرُ هِيَ المِحْرَابُ والجنَّةُ الكُبرَى

حَلَفنا نوَلِّى وجـهَنا شطْرَ حُـبِّـهَا

ونُنْفِدُ فيـهِ الصبرَ والجُهْدَ والعُمْرَا

نبُثُّ بهـا رُوحَ الحـيـاةِ قَـوِيَّةً

ونقتُلُ فيها الضَّنْكَ والذُّلَّ والفَقْرَا

نحَطِّمُ أغْـلالاً ونَمْـحُـو حـوائِلاً

ونخْلُقُ فيهـا الفكْرَ والعَمَلَ الحُرَّا

أجَلْ إنَّ مـاءَ النيلِ قدْ مـرَّ طَعْـمُـهُ

تناوَشَهُ الفُـتَّـاكُ لمْ يَدَعُوا شِبْـرَا

(*) غنَّت امّ كُلثوم سبعةَ أبياتٍ من هذه القصيدة بألحان رياض السنباطى، مع إجراء بعض التغييرات عليها. أذيعت لأوّل مرّة فى الرابع من يوليو ١٩٦٩م.

فـدَالتْ بهِ الدُّنيـا وريْعَتْ حَـمَـائِمٌ

مـغـرِّدَةٌ تسـتـقبلُ الخَيْـرَ والبُشْرَى

وحامَتْ على الأُفْقِ الحَزينِ كواسِرٌ

إذا ظَفِرَتْ لا ترحَمُ الحُسْنَ والزَّهرَا

تَحُطُّ كما حَطَّ العُقَابُ منَ الذُّرَى

وتلْتَـهِمُ الأفنـانَ والزُّغْبَ والوكْـرَا

فَهَـلا وَقَـفْـتُمْ دُونَهـا تَمْنَحُـونَهـا

أَكُفًّـا كـمـاءِ المُزْنِ تُمطرُها خـيـرَا

سلامًا شبابَ النيلِ فى كلِّ موقفٍ

على الدَّهرِ يجنِى المجْدَ أو يجلِبُ الفَخْرَا

تعـالَوا نُشَـيِّدْ مَصنَعًـا رُبَّ مَـصْنَعٍ

يُدرُّ على صُنَّاعِنا المَغْنَمَ الوَفْـرَا

تعـالَوا نُشَـيِّـدْ مَلْجَـأً، رُبَّ مَلْجَـإٍ

يَضُمُّ حُطامَ البُؤْسِ والأوْجُهَ الصُّفْرَا

تعالَوا لنَمحُو الجَهْلَ والعِلَلَ التى

أحاطتْ بنا كالسَّيلِ تغْمُرُنَا غمْرَا

تعـالَوا فـقـدْ حـانتْ أمورٌ عظيمـةٌ

فـلا كـانَ منّا غـافلٌ يَصِمُ العَصْرَا

تعـالَوا نَقُلْ للصَّـعْبِ أهلاً فـإنَّنا

شبابٌ ألِفْنا الصَّعْبَ والمَطْلَبَ الوَعْرَا

شـبـابٌ إذا نامتْ عـيـونٌ فـإنَّنا

بَكَرْنا بُكُورَ الطيرِ نستقبلُ الفَجْرَا

شـبـابٌ نزلْنا حـومَـةَ المَجْـدِ كُلُّنا

ومَنْ يَغْـتَـدِ للنصـرِ يَنْتَـزِعِ النَّصْرَا

حبٌّ على الصَّحْرَاء

أحبُّكَ ما حَيِيتُ وأنتَ حسْبِي

فجرِّبْ أنتَ قلبًا بعدَ قلبِي

ويا أسفًا على صَحْرَاءِ عُمْرٍ

جفاها بعدَكَ المَطَرُ المُلَبِّي

نهاري في لوافِحِها سرابٌ

وليلي منْ أباطِيلٍ وكِذْبِ

وفي أُذُنَيَّ منْ شَفَتَيْكَ عَتْبٌ

إذا أنا ساعةً أضْجَعْتُ جَنْبِي

وتلْكَ قوافلُ الأيَّامِ تَتْرَى

تَمُرُّ عليَّ سِرْبًا بَعْدَ سِرْبِ

عوابسَ لا يُطِلُّ سناكَ منها

ولمْ ألمحْ مَطالِعَهُ بِرَكْبِ

فـإنْ غَـفَلَتْ عُـيـونُ الحَظُّ عنَّا

وصِـرْتَ- ولمْ أكُنْ أدْرِي- بِقُـرْبِي

تَبَـيَّنِّي فـتلكَ خـيـامُ حُـبِّي

وإنِّي مُـوْقِـدٌ لـكَ نارَ قَلْبِي

القافِلَة الصَّغِيرَة

(قافلةٌ صغيرةٌ يقتادُها زعيمُها وقد أوشكتْ على الفناءِ بينما زَعيمُها يجيلُ النظرَ هُنا وهُناكَ باحِثًا عنْ واحةٍ أو ظِلٍّ أو ماءٍ.)

تعالَ سَلِ القبيلةَ والجِمَالاَ

لأيَّةِ غايةٍ شَدُّوا الرِّحَالاَ

وكيفَ تبدَّلوا ارضًا بأرضٍ

وكيفَ تَغَيَّرُوا حَالاً وحَالاَ..

تَطَلَّعَتِ العيونُ لعَلَّ ماءً

يُتَاحُ على الهَواجِرِ او ظِلالاَ

ومدَّ الشيخُ فى الصَّحْراءِ لَحْظًا

كلَحْظِ الصَّقْرِ فى الآفاقِ جالاَ

كــأنَّ بنيــهِ سُــقــمًــا او هُزالاً

خــيــالٌ جَــرَّ هَيكَلَهُ خــيــالاَ

أقــافلةَ الحــيــاةِ أرَيْتَنِيْــهَــا

فلمْ تَرَ مِــثْلَهَــا عــينِى مِــثــالاَ

أجلْ هىَ نَحْنُ فى الدّنيا حَيارَى

ومــــا ندرِى لقـــــافِلَةٍ مـــآلاَ

رأيتُ حـــيـــاتَنا كمْ منْ غـــريبٍ

على جَنْبَــيْــهِ بالإعــيــاءِ مــالاَ

وكـمْ مـنْ ســــائِلٍ لـمْ يـلْقَ رَدًا

وقــدْ سـألَ الـهـواجـرَ والرِّمــالاَ

فـإنْ تُجِبِ القِـفَــارُ عَلَيْــهِ يومًــا

تَرُدّ لهُ سَــوافِــيــهــا السّــؤالاَ

* * *

أقــافلةَ الحــيــاةِ أرَيْتَنِيْــهــا

خــيــالاً أو ضَــلالا، أو مُــحَــالاَ

عاصِفة

صــورةٌ للبــحـــرِ امْ صـــورةُ نفسٍ
عندمـــا النفسُ من اليـأسِ تثــورْ
قــد عـلا الموجُ وقـد عــزَّ التـأسّى
لمْ يعُـــدْ إلا عُـــبَـــابٌ وصـــخـــورْ

* * *

زُلْزِلَ البـــحـــرُ على راكِـــبِـــهِ
مـــثلمـــا زُلْزِلَ قـلبٌ ضَـــجِـــرُ
ســـفـــرٌ صــــارَ على طالِبِـــهِ
ركبَ ضَنْكٍ، والمنايا ســـفـــرُ...

* * *

غــرَّبَ الحظُّ كـمــا مــالَ الشّـراعْ
هكذا الأعــمــارُ فى الدُّنيــا تميلْ

وســـرَتْ فى الجَــوِّ أشــبــاحُ الوَدَاعْ

وتَنــادَى كلُّ شــىءٍ بـالـرَّحــــيلْ

* * *

أإذا اشـــتَــدَّ على القلبِ البــلاءْ

أإذا جـــــارَ عُـــــبَـــــابٌ وتَـنـاهَى

تعـصِفُ الأمـواجُ عـصـفًا بالـرَّجـاءْ

كــيفَ ننسَى أنَّ للكَونِ إلَهَـــا...؟

عَيْنَانْ

طوَى السنينَ وشقَّ الغيبَ والظُّلَمَا
برقٌ تألَّقَ فى عينيكَ وابتسَمَا
يا سارِىَ البرقِ مِنْ نَجْمَينِ يومضُ لِى
ماذا تُخَبِّئُ لِىْ الأقدارُ خلفَهُمَا
أجئتَ بِى عتباتِ الخلدِ أمْ شَرَكًا
نصبتَ لى منْ خداعِ الوهمِ أمْ حُلُمَا؟
كأنَّنِى ناظرٌ بحراً وعاصفةً
وزورقًا بالغَدِ المجهولِ مُرْتَطِمَا
حَمَلْتَنِى لسماءٍ قدْ سَرَيْتُ لها
بالرُّوحِ والفكرِ لمْ أنْقُلْ لها قَدَمَا
شفّتْ سديمًا ورقّتْ فى غلائِلِها
فكِدْتُ أبصرُ فيها اللَّوْحَ والقَلَمَا

رأيتُ قلبينِ خطَّ الغيبُ حُبَّهُما

وكاتِبًا ببَيانِ النورِ قدْ رَسَمَا

وسِحْرِ عَيْنَيْكِ إنّى مُقْسِمٌ بِهِمَا

لا تسألِى القلبَ عَنْ إخلاصِهِ قَسَمَا

واهًا لِعَيْنَيْكِ كالنبعِ الجميلِ صَفَا

وسالَ مؤْتَلِقَ الأمواجِ مُنْسَجِمَا

ما انتُما؟ انتُما كأسٌ وإنْ عَذُبَتْ

فيها الحِمامُ ولا عُذْرٌ لمنْ سَلِمَا

لمّا رمَى الحبُّ قلبَيْنَا إلى القَدَرِ

لهُ المشيئةُ لمْ نسألْ لِمَنْ؟ وَلِمَا؟

فى لحظةٍ تجمعُ الآبادَ حاضِرَها

وما يجىءُ وما قد مرَّ مُنْصَرِمَا

قد أودعتْ فى فؤادِ اثنَيْنِ كلَّ هَوَى

فى الأرضِ سارتْ بهِ اخبارُها قُدُمَا

كلاهُما ناظرٌ فى عينِ صاحِبِهِ

موجًا منَ الحُبِّ والأشواقِ مُلْتَطِمَا

وساحةَ بتعلاّتِ الهوى احتَرَبَتْ

فيها صِراعٌ وفيها للعناقِ ظَمَا

يا للغديرينِ فى عينيكَ إذْ لمعَا

بالشوقِ يومِضُ خلفَ الماءِ مُضْطَرِمَا

وللنقيضينِ فى كأسينِ قدْ جُمِعَا

فالراويانِ هُما والظامِئانِ هُمَا

بأىِّ قوسٍ وسهْمٍ صائبٍ ويدٍ

هواكَ يا أيُّها الطّاغى الجميلُ رَمَى

يرمِى وَيُبْرِئُ فى آنٍ وأعجَبُهُ

أنَّ الذى فى يديهِ البَرْءُ ما عَلِمَا

وكيفَ يُبْرِئُنِى مَنْ لستُ أسألُهُ

بَرْءًا وأُوثِرُ فيهِ السُّهْدَ والسَّقَمَا

لو أنَّ للموتِ أسبابًا تُقَرِّبُنى

إلى رضاكَ لهانَ الموتُ مُقْتَحِمَا

إنَّ الليالى التى فى العمرِ منكَ خلَتْ

مرَّتْ يبابًا وكانتْ كلُّها عقَمَا

تلَفَّتَ القلبُ مكروبًا لها حَسِرًا

وعضَّ منْ أسفٍ إبهامَهُ نَدَمَا

إيمـان

قــــــدَرٌ أرادَ شــــــقـــــاءَنـا

لا أنــتِ شِــــــــئـتِ ولا أنــا

عــزَّ الـتـلاقِي والحظوظُ الســودُ حــالَتْ بـيـنـنـا

قــد كِـــدْتُ أكْــفُــرُ بالـهَــوَى

لـو لـمْ أكُـنْ بـكِ مُــــــؤمِـنَـا!!..

إليها

أيُّها الماضِي الذى أوْدَعْتُهُ

حُفْرَةً قدْ خَيَّمَ الموتُ بِها

أيُّها الشعرُ الذى كَفَّنْتُهُ

مُقْسِمًا لا قلتُ شعرًا بعدَها

أيُّها القلبُ الذى مزَّقْتَهُ　　صارِخًا: عَهْدُكَ يا قلبُ انتَهَى

قَسَمًا ما ماتَ مِنكُمْ أحَدٌ

إنَّها رقدَةُ يأسٍ إنَّها

آهِ لو قامَ رسولٌ ضارِعٌ　　أوْ شفيعٌ منْكُمُ يمضِي لَهَا

آهِ مَنْ يُخْبِرُنَا عَنْ طائرٍ　　نَسِيَ الأوكارَ إلا وَكْرَهَا!

بعدَ الحُبّ

أرى سـمـائى انحـدرَتْ وانطوَتْ
لا تَحْسَبى الـنَّجْمَ هَوَى وَحْدَهُ
فــيــا نجــومَ الليلِ لا نجْمَ لى
ولا أرى لى أفُـــقَـــا بَعْـــدَهُ

أنوارُ المدِينة

ضَحِكتْ لِعَينَىَّ المصابيحُ التى

تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجانِ

ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدَما

طالَ المسيرُ وكلّتِ القدمانِ

وحَسِبْتُ أنْ طابَ القرارُ لِمُتْعَبِ

فى ظلِّ تَحْنانٍ وركْنِ أمانِ

فإذا المدينةُ كالضبابِ تبخّرتْ

وتَكَشّفتْ لِىْ عن كَذُوْبِ أمانِى

قدرٌ جرَى لمْ يَجْرِ فى الحُسْبانِ

لا أنتِ ظالمةٌ ولا أنا جانِى!!

خَمْرُ الرِّضَا

يا حبيبى اسقِنى الأمانِىَّ واشرَبْ

بوركَتْ خمرَةُ الرِّضا وهْىَ تُسْكَبْ

بورِكَ الكأسُ والحَبابُ الذى يرقُصُ فى الكأسِ والشعاعُ المُذَهَّبْ

نَضَبَتْ رحْمَةُ الوجودِ جميعًا وبِكَ الرَّحمةُ التى ليسَ تَنْضُبْ

وإذا ضاقتِ السماءُ بِشَجْوى فالسماءُ التى بِعَيْنَيْكَ أرْحَبْ

كمْ تَمَنَّيْتُ والصدورُ تُجافِينى وتَزْوَرُّ والوجوهُ تَقْطِبْ

كمْ تَمَنَّيْتُ صدْرَكَ البَرَّ يرتاحُ على خَفْقِهِ الطَّرِيْدُ المُعَذَّبْ

هاتِ وسُدْنى الحنانَ عليهِ

جَسَدِى مُتْعَبٌ ورُوْحِىَ مُتْعَبْ

فى حفلةِ تكريم الدكتور ناجى
صاحبِ الديوان
(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صــفــوةَ الأحــبــابِ والخــلاَّنِ

عــفــوًا إذا اســتــعْــصَى علىَّ بيــانِى

الشــعــرُ ليس بِمُسْعِفٍ فى ساعةٍ

هِىَ فــوقَ آىِ الحَــمْــدِ والشُّكرانِ

وانا الذى قــضَّى الحيــاةَ مُعبِّرًا

ومُــرَجِّــعًــا لخــوالجِ الوجــدانِ

أقفُ العــشــيَّةَ بالرِّفــاقِ مُقَــصِّــرًا

حيــرانَ قدْ عــقــدَ الجــميلُ لســانِى

يا أيّهــا الشــعــرُ الذى نطقَتْ بهِ

رُوحِى وفــاضَ كــمــا يَشــاءُ جَنَانِى

يا سلوتِى فى الدَّهْرِ يا قِيــثــارَتِى

مــالى أراكِ حــبــيــسةَ الألحــانِ...

أينَ البيانُ وأينَ ما علّمتنى
أيامَ تنطلقينَ دونَ عِنانِ
نجواكِ فى الزمنِ العصيبِ مُخَدِّرٌ
نامتْ عليهِ يواقِظُ الأشجانِ
والناسُ تسألُ والهواجسُ جَمّةٌ
طِبٌّ وشِعْرٌ كيفَ يَتّفِقانِ؟
الشِّعْرُ مَرْحَمَةُ النفوسِ وسِرُّهُ
هِبَةُ السماءِ ومِنْحَةُ الدَّيّانِ
والطِّبُّ مَرْحَمَةُ الجُسومِ ونَبْعُهُ
من ذلكَ الفيضِ العَلِيُّ الشّانِ
ومنَ الغمامِ ومنْ مَعِينِ خَلْفَهُ
يَجِدانِ إلهامًا ويَسْتَقِيَانِ
يا أيُّها الحبُّ المُطَهِّرُ للقلوبِ وغاسلُ الأرجاسِ والأدرانِ
ما أعظمَ النجْوَى الرفيعةَ كُلَّما
يشْدُو بها رُوحانِ يَحْتَرِقانِ
أنِفَا منَ الدنيا وفِى جَسَدَيْهِما
ذُلُّ السجينِ وقسوةُ السَّجّانِ

فَـتَطَلَّعَـا نـحْـوَ الـسـمـاءِ وحَلَّقَـا

صَـعِـدًا إلى الآفـاقِ يَرْتَقِـيَـانِ

وتعـانَقَـا خلفَ الغـمـامِ واتَّرَعَـا

كـأسَـيْـهِـمَـا منْ نشـوةٍ وحـنانِ

اكْـتُبْ لوَجْــهِ الفنِّ لا تَعْـدِلْ بـهِ

عَرَضَ الحـياةِ ولا الحُطامَ الفـانِي

واسـتَلْهِمِ الأُمَّ الـطبـيـعـةَ وحـدَها

كمْ في الـطبيعـةِ مِنْ سـرٍّ معـانِي

الـشــعــرُ مملكةٌ وأنتَ أمــيــرُها

مــا حــاجـةُ الـشـعـراءِ للتـيـجـانِ

هُومـيــرُ أمَّــرَهُ الزمــانُ بنفـسـِهِ

وقــضـتْ لهُ الأجـيـالُ بـالـسلطانِ

اهبِطْ على الأزهارِ وامسحْ جفنَها

واسكُبْ نَـداكَ لظامئٍ صـــديانِ

في كلِّ أيكٍ نفـحـةٌ وبكلِّ روضٍ طاقـةٌ منْ عـاطرِ الرَّيحَـانِ

مَـهْـمَـا أَقُلْ بَقِـيَتْ لدىَّ قـصـيـدةٌ

في القلبِ لم تنطقْ بها الشَّفتان (*)

(*) البيت نقلاً عن «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجي - طبعة المجلس الأعلى للثقافة، تحقيق وتقديم: حسن توفيق.

غُصنٌ صغير

رايتُ غُصنًا صغيرًا | مُنَوَّرًا ونضيرًا
ارقَّ ما تشتهي النَّفْسُ | منظرًا وعبيرًا
جذَبْتُهُ جَذْبَ عُنْفٍ | قد كادَ يُذْوِي الزُّهورَا
فلمْ يثنَّ لجذْبِي | وكانَ غُصنًا صَبُورَا
لكنَّني لمْ أدَعْهُ | حتَّى عَلا مسرورَا
وارتدَّ يضربُ وجهِي | ضربًا عنيفًا مُثيرًا
وعادَ ينشرُ فى الأيْكِ | ذا الحديثَ الأخيرَا

تضاحَكَ الأيكُ جذلانَ شامِتًا مَسرورَا

ضَحِكَ الذي بعدَ صبرٍ | قدْ فازَ فوزًا اخيرَا

دُعابات

حفلة عدس
فى منزل الوزير الأديب دسوقى أباظة

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم)

دعـوتَ فلبَّـينا ودارُكَ كَـعـبـةٌ
بها انعَقَدَ الإخلاصُ والحُبُّ طوَّفَا
خـميلتُنا تهـفـو إليـهـا قلوبُنا
وأىُّ فـؤادٍ للخـمـيلةِ مـا هَفَـا
بَنُوكَ الألى تحنو عليهم تعطُّفَـا
وتـرعـاهُمُ بَرًا بهم مُـتَلَطِّفَـا
إذا خلعـوا بعضَ الوقـارِ فَسَعْـهُمُ
فمثلُكَ عن مثلِ الذى صنعوا عفَا
هنـا اطَّرَحَ الأعبـاءَ مُثْـقَلُ كـاهلٍ
وخَفَّفَ من وقرِهِ من قد تَخَفَّفَا
فمالَ على الفضلِ الأباظِىِّ طامعًا
وأغرقَ فى الجودِ الأباظِىِّ مُسرِفَا

فيا ندوةَ السُّمّارِ هلْ منْ مُسَجِّلٍ

يدوِّنُ إعجازَ القرائحِ مُنْصِفَا

ليشهَدَ أنَّ الشعرَ شيءٌ مشَى بِنا

مَعَ الطَّبْعِ جلَّ الطبعُ أنْ يَتَكَلَّفَا

وفى دَمِنا يجرِى بهِ مُتَوَاصِلاً

مَعَ النَّفَسِ الجارِى وينسابُ مُرْهَفَا

فهل ناقِلٌ عنِّى الغداةَ وناشرٌ

مقالةَ صدقٍ قَدْ أَبتْ أنْ تُحَرَّفَا

حديثَ غُنَيمٍ والردنجوتَ والذى

جرى بَيْننا ما كُنتُ بالحقِّ مُرْجِفَا

* * *

بصرتُ بهِ والصحنُ بالصحنِ يلتقِى

فلم أرَ أبهَى منْ غُنَيمٍ وأظرَفَا

تراءَى لهُ لَحْمٌ فلمْ يدْرِ عِنْدَهُ

تَدَيُّكَ منْ بعدِ الطَّوَى أمْ تخرُّفا[1]

---

(١) الطَّوى : الجوع.

وأومــأَ لى؛ بـاللـحْظِ يســألُنـى بِهِ

اتعرِفُهُ ؟ أوْمـأْتُ باللحظِ مُسْعِفَا

وقــدَّمْــتُــهُ للدِّيكِ وهوَ كـأنَّمـا

يـطيــرُ إليــهِ واثِبًــا مُــتَلَهِّــفَــا

غُنَيمُ! أخونا الدِّيكُ! قدَّمْتُ ذا لِذَا

فــهــذا لهــذا بعْــدَ لأْيٍ تعــرَّفَــا

ومــــا هىَ إلا لحظةٌ وتغــــازَلا

وقــدْ رفَعَــا بعــدَ السلامِ التَّكَلُّفَــا

فمـالَ على الورِكِ الشَّهِيِّ مُمَـزِّقًا

ومالَ على الصَّدْرِ النظيفِ مُنَظِّفَا

جـزَى اللهُ اسنانًا هناكَ عـتـيـقـةً

ظللْنَ على الصَّحنِ الأباطِيِّ عُكَّفَا

* * *

تُعَــيِّــرُ ناجى بالردنجـوت جـاءَهُ

مُعارًا فغامِرْ واسْتَعِرْ انتَ مِعْطَفَا

واقــسمُ لو انَّ الردنجــوتَ نِلْتَــهُ

وجــادَ بهِ مَنْ جـادَ كَـرْهًا وسَلَّفَــا

لقَلَّبْـتَـهُ ظَهـراً لبطـنٍ مُـحَـيَّـراً
به تَحْـسَبَنَّ الوجـهَ مِنْ عَبَطٍ قَـفَـا
رأيتُكَ والعـدْسُ الأبـاظِيُّ قـادِمٌ
كما انتـفضَ المحمومُ بُشِّرَ بالشِّفَـا
وناهيكَ بالعـدسِ الأبـاظىُّ منظرٌ
عظيمٌ كما هيّأتَ للعينِ مُـتْـحَـفَـا
على أنَّهُ مـا جـاءَ حـتَّى رأيتُـهُ
توارَى كطيفٍ لاحَ فى الحلْمِ واختَفَى
فـللـهِ مِـنْ لـفْـظٍ بـبـطْـنِكَ راسـبٍ
قـريرٍ ومـعناهُ برأسِكَ قـدْ طَفَـا

* * *

قِفا نبْكِ أو نضحَكْ على أىِّ حالةٍ
قفَا صاحبَىَّ اليومَ منْ عجبٍ قِفَا
كأنَّ صحافَ الدارِ فى عينِ صاحبِى
غوانٍ كَسَتْهُنَّ المحاسنُ مُطْرَفَا
أشـارَ لإحـداهُـنَّ إذْ برزَتْ لَهُ
وناجَتْـهُ عنْ بُعْـدٍ وابدَتْ تَعَطُّفَـا

"تسائِلُنى مَنْ انتَ وهىَ عليمةٌ"(*)

وهلْ بفتًى مثلِى على حالِهِ خَفَا؟

سأخْبِرُها مَنْ انتَ ! إنَّكَ شاعِرٌ

قَنوعٌ إذا ما الخيرُ جاءَ تَفَلْسَفَا

ومنْ انتَ حتّى ترفُضَ النعمةَ التى

اتيِحَتْ وتأبَى مثلَها مُتَقَشِّفَا

فتىً حالُهُ غُلْبٌ وآخرُهُ الطَّوَى

وخطّتُهُ عُرْىٌ ومَشْرُوعُهُ الحَفَا

(*) الشطر لأبى فراس الحمدانى.

هَجْوٌ

فى مَنْ اسمُهُ عبد الحميد

رجلٌ ارى باللهِ امْ حــشـرَةْ؟

سُبحانَ مَنْ بعبيدهِ حَشَرَهْ

يا فخرَ " داروين " ومذهبِهِ

وخلاصةَ النظريَّةِ القذِرَةْ

ارأيتَ قِرداً فى الحديقةِ قدْ

فَلَّتْهُ انثاهُ على شَجَرَةْ ؟

عبدَالحميدِ اعلَمْ فانتَ كَذَا

ما قالَ "داروين" وما ذَكَرَهْ

يا عبقريًا فى شَنَاعَتِهِ

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ وَهْىَ مُعْتَذِرَةْ

هجوُ شاعر

أيُّهــا الحـيُّ ومــا ضَــرَّ الورَى لـو كنتَ مِـتًّــا؟
أوَ شِــعْــرٌ! ذاكَ لا بلْ حَــجَــرٌ يُنْحَتُ نَحْــتَــا
تلقـمُ الناسَ وترمِــيــهمْ بهِ فَــوْقًــا وتَحْــتَــا
صــحتُ منْ ياسِيَ لمَّا بِركِيكِ الشِّعْــرِ صِحْــتَــا
آهِ يا قــاتِلُ يا سَــفَّــاكُ! حــتَّى انتَ حــتَّى!

الخريف(*)

يا حَبيبِى غيمةٌ فى خاطِرِى

وجفُونى وعلى الأُفْقِ سحابَةْ

غَفَرَ اللهُ لها ما صَنَعَتْ

كلَّما شاكَيْتُها تَنْدَى كَآبَةْ

صرخَ القَفْرُ لها مُنْتَحِبًا

وبكَى مُسْتَعْطِفًا مِمّا أصابَهْ

فأصَمَّ الغَيْثُ عَنْهُ أُذْنَهُ

ما على الأيّامِ لوْ كانَ أجابَهْ؟

* * *

(*) فى مارس ١٩٥٤ ، مع الذكرى الأولى لرحيل ناجى ، اختار الموسيقار محمد عبدالوهاب ثلاثة مقاطع من " الخريف " وغناها بعنوان " القيثارة "، تلك المقاطع هى الرابع عشر ، والتاسع عشر ، والعشرون ، غناها عبدالوهاب كاملة بدون حذف أو تعديل.

كَـثُـرَ الهَـجْـرُ على القلبِ فـهَلْ

مِنْ سُلُوٌ أو بعـادٍ يَرْتَضِـيـهْ

انتَ فَـجْـرٌ مِنْ جَـمـالٍ وصِبـا

كُلُّ فَـجْـرٍ طالـعٍ ذَكَّـرَنِيْـهْ

كـيفَ جـانَبْـتُكَ أبغِى سلْوَةً

ثُمَّ ناجَـيْـتُكَ فى كُلِّ شَـبِـيْـهْ

أيهـا السـاكنُ عـينِى ودَمِى

أينَ فى الدُّنيا مَكانٌ لستَ فـيـهْ؟

* * *

عندَمـا أزمَعَ رَكْبُ العُـمُـرِ

رحلةً نحـوَ المغـانِى الأُخَـرِ

ظهـرَتْ تجلُوكَ كَفُّ القَـدَرِ

صـورةً أروعَ مـا فى الصُّـوَرِ

تتـراءَى فى الشـبـابِ العَطِرِ

نفْـحـةً تحـمِلُ طِيْبَ السَّـحَـرِ

وقفَ العُـمْـرُ لهـا مُـعْـتَـذِرًا

وثَنَى الـرَّكْبُ عِنانَ السَّـفَـرِ

* * *

عندَما اقْفَرَتِ الدُّنيا جَمِيعًا

لُحْتَ لِىْ تحملُ عُمْرًا ورَبيعًا

إنْ يكُنْ حُلْمًا توَلَّى مُسرعًا

اجملُ الأحلامِ ما ولَّى سريعًا

إنْ يَكُنْ ما كانَ دَيْنًا يُقْتَضَى

خَلِّنى أدْفَعُهُ عنكَ دموعًا

قد شَرَيناهُ عزيزًا غاليًا

إنْ تَكُنْ بِعْتَ فإنّى لن أبِيعًا

* * *

يا ندامَى الحُبِّ سُمَّارُ الهَوى

سكبوا لىْ السُّهْدَ فى ذاكَ الشرابْ

أرَقُونى أجرعُ السُّقْمَ وبِى

صُفْرَةُ الكأسِ وأوهامُ الحَبابْ

كلَّما تقبلُ أيامُ المُنَى

تنجَلِى النُّعماءُ عنْ ذاكَ السّرابْ

وترى أيّامىَ الحيرَى على

عُرْسِها الضَّاحِكِ أحزانَ الضبابْ

* * *

لمْ أُقَيِّدْكَ بشيءٍ في الهَوى

أنتَ منْ حُبِّي ومنْ وَجْدِي طليقْ

الهوى الخالِصُ قيدٌ وحدَهُ

رُبَّ حُرٍّ وَهْوَ فِي قيدٍ وَثِيقْ

مَزَّقَتْ كَفَّيْكَ أشْوَاكُ الهَوى

وأنا ضِقْتُ بأَحْجارِ الطَّرِيقْ

كمْ ظَمِيٌّ بِظَمِيٌّ يرتَوِي

وغريقٍ مستعينٍ بغريقْ

* * *

يا ليالِي العمرِ ما سِرُّ الليالِي

البطيئاتِ المُمِلاتِ الطِّوَالِ

مسرعاتٍ مُبطئاتٍ ولها

خِفَّةُ الموتِ وأثقالُ الجبالِ

كاسفاتِ البالِ عرجاءَ المُنى

عاثراتِ الحظِّ شوهاءَ الظلالِ

عَجبًا للعُمرِ يمضِي مُسرعًا

للمنايا بِسُلَحْفَاةِ المَلالِ

* * *

يا قُماريَ الرَّوضِ فى ايكِ الهوَى

جَفَّتِ الرَّوضةُ منْ بعدِ النديمْ

حلَّ بالأيكِ خريفٌ منكرٌ

وظلالٌ قاتماتٌ وغيومْ

ماتَتِ الرَوضةُ إلا طائِفًا

منْ هوىً حَيٌ على الذكرى يقومْ

فإذا أنكرَ ما حلَّ بها

فرَّ يبغِى سِرَّيَهُ بينَ النجومْ

* * *

شاهتِ الدُّنيا وجوهًا ورؤىً

وتولاَّها سُهومٌ ووجومْ

يا عذارَى الحُسْنِ فى ظِلٌ الصّبا

كُلُّ حُسْنٍ بَعْدَ ليلاىَ دميمْ

يا نعيمَ العيشِ فى ظلٌ الرّضا آهِ لو اعرِفُ ما طعْمُ النعيمْ

أنْكَرَ الجَنَّةَ قلْبٌ ضَجِرٌ

أبَدِيُّ النَّارِ موصولُ الجحيمْ

* * *

طالَما مَوَّهْتُ بالضَّحْكِ فما

غيَّرَ التمويهُ رأيًا لكَ فِيَّا

كلَّما تنظُرُ فى عَينِى ترى

سِرِّىَ الغافى ومعناىَ الخَفِيَّا

وترى فى عُمْقِ رُوحِى زَهْرَةً

قدْ سقاها الحزْنُ دَمْعًا أبَدِيًّا

ويراهُ النَّاسُ طَلاً وتَرى

أنتَ دمعًا غائِمًا فى مُقْلَتَيَّا

* * *

يا فؤَادِى ما ترى هذا الغروبْ

ما ترى فيهِ إنهيارَ العُمُرِ؟

ما ترى فيهِ غريقًا ذا شُحُوبْ

يتلاشَى فى خِضَمِّ القَدَرِ؟

ما تراها اتَّأدتْ قبلَ المغيبْ

ورمتْ منْ عرشِها المُنْحَدرِ

لفتةَ الحسرةِ للشطِّ القريبْ

قبلَ أنْ تسقُطَ خلفَ النَّهَرِ

* * *

يا فـؤادى قـاتلَ اللهُ الضَّـجَـرْ

وعــــذابِى بيـنَ حلٌ وسَــــفَـــرْ

مــــا ترى قنطرةً منْ بعـــدِها

راحـــةٌ تُرجَى وبالٌ يَسْـتَـقِــرْ

ذلكَ الجُـرْحُ ومــا أفْـدَحَــهُ

مـا عليْـهِ لو إلى السّلْوَى عَـبَـرْ ؟

قـــدْ طواهُ اليــومُ فى بُرْدَتِهِ

واتى الليلُ عَلَيْــهِ فــانْفَـجَـرْ

* * *

مــرّ يومِى فــارِغًــا منكَ ومِنْ

أملِ اللُّقْـيَـا فـمــا اتعَسَ يومِى

أنتَ يومِى ، وغـدِى انتَ ، وَمَــا

منْ زمــانٍ مــرَّ بِىْ لمْ تَكُ هَمِّى !

آهِ كمْ أغـدُو صَغيـرًا ، حـاجَـتِى

لكَ كـــالطِّفلِ إلى رحــمــةِ أُمِّ

وَلكَمْ أكْـــبَـــرُ بالحُبُ إلى أنْ

اغـتـدِى مُـسْـتَـشْـرِفًا آفاقَ نَجْمِ

* * *

أىُّ سِـــرٌ فــيكِ إنّى لستُ أدرى

كلُّ مــا فـيكِ مِنَ الأسْـرارِ يُغْـرِى

خطرٌ ينسابُ منْ مُفْترُ ثغْرِ فتْنةٌ تعْصِفُ من لفْتَةِ نحْرِ

قَـدَرٌ يُنْسَجُ مِنْ خُـصْلَةِ شَـعْـرِ

زورَقٌ يـسْـبَحُ فى مـوجَــةِ عِطْرِ

فى عُـبـابِ غـامِضِ التّيـارِ يجْـرِى

واصِـلاً مـا بينَ عَـيْنَيْكِ وعُـمْـرِى

* * *

ذاتَ ليلٍ والـدُّجَى يَغْــمُـــرُنَا

أتُرَى تـذْكُــرُ إذْ جُـــزْنَا المَدِينَـةْ؟

كـلـمــــــا رُوِّعْـتَ مـنْ نـارِ شـجٍ

حــرَّ مــا يَصْلَى تَلَمَّـسْتَ جَـبِـيْنَهْ

بيـدٍ شـفـافـةٍ مـثلِ النَّدى الرطْبِ تـعـيـدُ النارَ بَرْدًا وَسَكِينَةْ

أيّـهــــــا الآسِـى لـنـارِى هـذِهِ

مــا الذى تصْنَـعُ بالنَّارِ الدَّفِـينَةْ؟

* * *

أخــــيــــالاً كــــانَ هذا كُلُّهُ

ذلكَ الجــســرُ الذى كنَّا عليْــهِ

والمصابيحُ التى فى جانِبَيْهِ
ذلكَ النيلُ وما فى شاطِئَيهِ ؟
وشعاعٌ طوّفتْ فى مائِهِ
وظلالٌ رسبَتْ فى ضِفَّتَيهِ
وحبيبٌ وادعٌ فى ساعدِى
ووعودٌ نِلتُها منْ شفَتَيهِ؟

* * *

رُبَّ لحنٍ قصَّ فى خاطِرِنا
قصَّةَ الحادِى الذى غنَّى سُهادَهْ
وكأنَّ الصمْتَ منْهُ واحَةٌ   هيَّأتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وسادةْ
ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التَقَيْنا
فى مكانٍ رَفْرَفَتْ فيهِ السَّعادَةْ
وبهِ قدْ رَفْرَفَ الصمتُ علينَا
إنَّ فى صَمْتِ المُحِبِّينَ عِبادَةْ

* * *

رفرَفَ الصَّمتُ ولكِنْ اقبلَتْ
منْ اقاصِى السّهلِ أصداءٌ بعيدةْ
تتهادَى فى عُبابٍ ساحِرٍ
مُرسِلٍ للشطِّ امواجًا مَديدَةْ

كَمْ نداءٍ خــافتٍ مُــبــتــعِــدِ

تشتهِي أُذْنُ الهَوَى أنْ تَسْتَعيدَهْ

عــادَ مُنسـابًا إلى أعــمــاقِـهـا

هامِسًا فيـهـا بأصداءٍ جـديدَةْ

* * *

رفـــرَفَ الصَّـــمْتُ ولكِنْ ها هُنا

كُلُّ مــا فــيكِ منَ الحُسْنِ يُغَنِّى

آهِ كــمْ مـــنْ وتَــرٍ نـــامَ عــلــى

صــدرِ عــودٍ نومَ غــافٍ مُطْمَــئِنْ

وبـهِ شـــــتَّى لحـــونٍ مـنْ أسَى

وحـــنـيــنٍ وأنــيــنٍ وتمــنِّــى

رقــدَ العــاصِفُ فــيــهِ وانطوَتْ

مُـهْـجَـةُ العُـودِ على صمتٍ مُـرِنْ

* * *

هَذِهِ الدُّنيــا هجــيـــرٌ كُلُّهَـــا

أينَ فى الرَّمْضَاءِ ظِلٌّ منْ ظِلالِكْ

رُبَّمـا تـزْخَـرُ بالحُـسنِ ومَـا

فى الدُّمَى مهما غَلَتْ سِرُّ جَمَالِكْ

رُبَّمـا تـزْخـرُ بالنّورِ وكَمْ

مِنْ ضياءٍ وهْوَ مِنْ غَيْرِكِ حالِكْ

لو جَرَتْ فى خاطرِى أقصَى المُنَى

لَتَمَنَّيْتُ خيالاً مِنْ خيالِكْ

* * *

أنا إنْ ضاقتْ بىَ الدُّنيا أفِىءْ

لثوانٍ رَحبةٍ قدْ وَسِعَتْنَا

إنّما الدّنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ منْ حظوظٍ فرَّقتْنا

ولقدْ أطفو عليهِ قَلِقَا

غارِقًا فى لحظةٍ قدْ جَمَعَتْنا

كلَّما تَتَرَى المعانِى أجتَلِى

خلفَ معناها لأسرارِكِ مَعنَى

* * *

ما الذى صَبَّكِ صَبًّا فى الفُؤادْ

ما الذى إنْ أقْصِهِ عنِّىَ عادْ

طاغِيًا يعْصِفُ عَصْفًا بالرَّشادْ

ظامِئًا سِيَّانَ قربٌ وبعادْ

ساهِرَ العَيْنَيْنِ موصولَ السُّهادْ

ما الذى يجرِى لَهِيبًا فى الرَّمادْ

ما الذى يخلُقُنا منْ عدَمٍ

ما الذى يُجرِى حياةً فى الجمادْ؟

* * *

كمْ حبيبٍ بعُدَتْ صهباؤهُ

وتبَقَّتْ نفحَةٌ مِنْ حَبَبِهْ

فى نسيجٍ خالدٍ رغم البلَى

عَبَثَ الدَّهْرُ وما يَعْبَثُ بِهْ

ما الذى فى خُصلةٍ منْ شَعْرِهِ

ما الذى فى خَطِّهِ أوْ كُتُبِهْ ؟

ما الذى فى أثرٍ خَلَّفَهُ

منْ أفانينِ الهوَى أوْ عَجَبِهْ؟

* * *

ما الذى فى مجلسٍ يألَفُهُ

عَقَدَ الحبُّ عليهِ مَوْعِدَهْ ؟

ربّمـــا يبكِى أسَىً كُـــرسِـــيُّـــهُ

إنْ نـأى عـنْـهُ وتـبـكِـى المـائِـدَةْ

ربَّمـــا نَحْـسَــبُـهـــا هَشَّتْ إذا

عـــائِدٌ هَشَّ لهـــا أوْ عـــائِدَةْ

رُبَمـــا نَحْـسَــبُـهـــا تسْـألُنا

حـــينَ نمضِى أفِـــرَاقٌ لِعِـــدَةْ؟

* * *

كمْ اعـدَّتْ لكَ سِـتـراً فى الخَـفَـاءْ

وتَـوارَتْ عن عـــيـــونِ الـرُّقَـــبَـــاءْ

كم اعــدَّتْ نَفْـسَـهـــا وانـتظَـرَتْ

واسـتَـوَتْ مُـوحِـشَـةً تحتَ السَّمـاءْ

وهـىَ لو تَمْلِكُ كَـفّـًا صـافَـحَتْ

كَـــفَّـكَ الحُلْوَةَ فى كُلِّ مَـــســـاءْ

وهـىَ لـو تَمْـلِكُ جُـــــوداً بـذَلَـتْ

كلَّ مـــا تَـمْلِكُ كَفٌّ مِنْ ســـخـــاءْ

* * *

رُبَّ كَرْمٍ مَدَّهُ الليلُ لنَا

فتواثَبْنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطافَهْ

وعلى خَيْمَتِهِ أسوَدُهُ

عَرَبِيُّ الجُودِ شَرْقِيُّ الضِّيافَةْ

وجَدَ العُرْسَ على بَهْجَتِهِ

وسناهُ دونَ وردٍ فأضَافَهْ

ثُمَّ وارتْ يَدَهُ جِنِّيَةٌ

وطَوَتْهُ كأساطيرِ الخُرَافَةْ .....

* * *

أرجٌ يعْبَقُ فى انحائِهِ

حَمَلَتْهُ نحوَ عَرْشَيْنا الرِّياحْ

كلُّ عطرٍ فى ثناياهُ سَرَى

كانَ سِرًا مُضْمَرًا فِيهِ فباحْ

يا لَهَا منْ حِقْبَةٍ كانت على

قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساحْ

نتمنَّى كلَّما طابتْ لنا

انْ يظلَّ الليلُ مجهولَ الصَّباحْ

* * *

يا فـؤادى العُـمْـرُ سِـفْـرٌ وانطَوَى

وتبَـقَّتْ صـفـحَـةٌ قـبلَ النَّوَى

مـا الذى يُغْـريكَ بالدنيـا سِـوَى

ذلكَ الـوَجْـهُ ، وذَيَّاكَ الـهَـوَى

العائد

أَجِـــرْ غُــرْبتِى ايُّهـــا العـــائِدُ

فـــقـــدْ مَلّنِى الدَّاءُ والعـــائِدُ

اجِـرْ غُـرْبَتِى فـبـلادِى الهـمـومُ

ولـيـلُ بَـطِـىءُ الخُـطَـى راكِـــــدُ

تقـــاسَـــمَنِى فى نَواكَ الديارَ

وانـتَ لِـىَ الـوَطَـنُ الـواحِـــــدُ

مُــحَــيَّـــاكَ دارِى وَمِنكَ نَهـــارِى

إذا ضَـــمَّكَ الصَّـــدْرُ والسَّـــاعِـدُ

* * *

اجِرْ شَفَتِى منْ عَذابِ الظّما   اما اذِنَ اللهُ أنْ ترحَمَـــا!

أتُمْـعِنُ فى الهَـجْـرِ حـتّى ترانَا

بكَينَا دَمًـــا واحْـتَـرَقْنَا فَـمَـــا؟

ولِـيْ رَمَـقٌ صُـنْـتُـــــــهُ كـي أرا

كَ فَـأشْـفِقْ على رَمَـقِي رَيْثَـمَـا

إذا طـلــبَ الحُـبُّ بـرهــانَــهُ

مـن الموتِ لَبَّـيْتُ كَي تَعْلَمَــا ....

* * *

ليـالىَّ مـرَّتْ هبـاءً عـقـيـمًـا

فـهلْ تتـوالَى البـوَاقِى سُـدَى؟

أُســائِلُ جُـــرْحِىَ عَـمَّنْ جَنَاهُ

وأَرْنُو فـأَسْـتَـخْـبِـرُ العُـوَّدَا

فـمـا أطلعـوا اليـومَ بالبُشْـرَياتِ

ولا عـلّلُوا بـالتــــلاقى غــــدًا

فَلَمَّـــا تنَكَّرَ حــــتَّى المُحِبُّ

تلَفَّتُ أســــألُ عنكَ العِــــدَا

* * *

سلامٌ على غائبٍ عنْ عـيونِى حَمَلْـتُ حُطـامِى إلى دارِهِ

وقُلْـتُ لِقَلْـبى تمَهَّـلْ بـنـا وخَـبِّئْ شقــاءَكَ أوْ دارِهِ

تناسَ الأسَى ها هُنا أو يُقالُ

حَـــــــــمَلْتَ الـظـلامَ لأنـوارِهِ

أتَغْـدُو إلى عـتـبـاتِ النعـيمِ

بلَفْحِ الجـحـيمِ وإعـصـارِهِ ! .....

إبراهيم ناجى

- وُلِدَ إبراهيم ناجى فى الحادى والثلاثين من ديسمبر ١٨٩٨ م بحى شُبرا بالقاهرة

- فى العام ١٩١١م نال الشهادة الابتدائية بتفوّق ملحوظ ، وبدأت هوايته للقراءة تؤتى ثمارها ، إذ نشأ قارئا نهما لا يكتفى بالثقافة العربية فقط ، ولكنّ أباه شجعه على النهل من الثقافات والآداب الأخرى ، ووفر له كلَّ ما يُرضى ذوقه وميوله

- بدأت أعراض الكتابة تعلن عن نفسها مبكرًا ما بين الشعر والنثر، وقبل أن يتجاوز الدراسة الثانوية كان يكتب الشعر الصحيحَ ، بل ويترجمُ عن الآداب الأخرى

- بعد تحوُّلِهِ إلى القسم العلمى ، تمكّن من دخول كلية الطب (مدرسة الطب السلطانية) التى تعثّر فيها فى البداية ، ثم استطاع أن يكمل الدراسة ليتخرّج فيها فى العام ١٩٢٢ ، وبعد التخرّج دار دورة وظيفية بين القاهرة والأقاليم ، ثم استقرّ بالقاهرة قُبيلَ إنشاء جماعة أبولُّو التى كان واحدا من أبرز نجومها فى سبتمبر - أكتوبر ١٩٣٢

- شهدَ العام ١٩٣٤ صدور الديوان الأوّل للشاعر وهو ديوان "وراء الغمام" ، وفى العام ١٩٥٠ صدر ديوانه الثانى "ليالى القاهرة"، وبعد وفاته بأربعة أعوام صدر ديوانه الثالث " الطائر الجريح " فى العام ١٩٥٧ م ، وشهدَ العام ١٩٦١ صدور أعماله الشعرية الكاملة عن " وزارة الثقافة والإرشاد القومى "بعنوان " ديوان ناجى " ، كما صدرت بعناوين مختلفة عن " دار العودة " ببيروت ١٩٧٣م ، و" دار الشروق " بمصر١٩٩٦م ، والطبعة الأكمل عن "المجلس الأعلى للثقافة " مصر ١٩٩٦م بجهدٍ غير مسبوق للشاعر حسن توفيق.

- أصدر ناجى أيضا عددا من الكتب النثرية ، فى الأدب وغيره ، وتناول كثيرون مسيرته الشعرية - الأبرز - باهتمام بالغ سواء بالكتابة النقدية أو فى الأطروحات الأكاديمية .

- فى الرابع والعشرين من مارس ١٩٥٣ م ، وبينما كان يقوم بالكشف على إحدى المريضات بعيادته بشبرا ، سقط فجأةً وفارق الحياة بعد أشهر قليلة من عامه الخامس والخمسين .

الفهرس



مكتبات البيع والتوزيع

أ - القاهرة

مكتبة المعرض الدائم
كورنيش النيل - رملة بولاق
ت : سويتش ٢٥٧٧٥٣٦٧
من ٩ ص: ٤م (صيفا - شتاء)

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش٢٦يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨
من ٩ ص: ٧م (شتاء)
من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ش٢٦يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١
من ٩ ص: ٧م (شتاء)

مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢
من ٩ ص: ٧م (شتاء) من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥
من ٩ ص: ٧م (شتاء) من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة الحسين
مش الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧
من ٩ ص: ٧م (شتاء) من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان - السيدة زينب
من ٩ ص: ٧م (شتاء)
من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة ١٥ مايو
خلف مبنى جهاز مدينة ١٥ مايو - حلوان
ت : سويتش ٢٥٥٠٦٨٨٨
من ٩ ص: ٢م (صيفا - شتاء)

مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى
الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو من أبو الفدا
ت : ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١

ب - الجيزة

مكتبة الجيزة
ش مراد - ميدان الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١
من ٩ ص: ٧م (شتاء)
من ١٠ص: ٨م (صيفا)

مكتبة جامعة القاهرة
الجيزة - بجوار كلية الإعلام بالحرم الجامعى
ت : ٢٥٧٢٩٥٨٤
من ٩,٣٠ ص: ٣م

مكتبة رادوبيس
ش الهرم - الجيزة - محطة المساحة
ت : ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١
من ١٠ ص: ٨ م (صيفا - شتاء)

مكتبة أكاديمية الفنون
مبنى أكاديمة الفنون ش الهرم
ت : سويتش ٣٥٨٥٠٢٩١
من ٩ ص: ٢م (صيفا - شتاء)

جـ - الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية
٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت : ٠٢/٤٨٦٢٩٢٥
من ٩ ص: ٢م (شتاء) من ١٠ ص: ٨م (صيفاً)

د - محافظات القناة

مكتبة الإسماعيلية
الإسماعيلية : التمليك - المرحلة
الخامسة - عمارة ٦ مدخل (أ)
ت : ٠٦٤/٣٣٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس
الإسماعيلية: مبنى الملحق الإدارى -
بكلية الزراعة - الجامعة الجديدة
ت : ٠٦٤/٣٨٢٠٧٨
(صيفاً - شتاء)

مكتبة بورفؤاد
بورسعيد: بجوار مدخل الجامعة
من ٩ص: ٨م، ٢م، ٧م (شتاء)
من ٩ص: ٨م، ٢م، ٧م (صيفاً)

هـ - محافظات الوجه القبلى

مكتبة أسوان
السوق السياحى - أسوان
ت : ٠٩٧/٣٠٢٩٣٠
من ٩ ص: ٣م (صيفاً)من ١٠ص: ٨م (شتاءً)

مكتبة أسيوط
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت : ٠٨٨/٣٢٢٠٣٢
من ٩ ص: ٤م (صيفاً) (شتاءً)

مكتبة المنيا
١٦ ش خصيب - المنيا
ت : ٠٨٦/٣٦٤٤٥٤
من ٩ص: ٨م، ٥م، ٨م (شتاءً)
من ١٠ص: ٣م، ٦م، ٩م (صيفاً)

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)
مبنى كلية الأداب - جامعة المنيا
ت : ٠٨٦/٣٦٤٦٥٦
من ٩ ص: ٤م (صيفاً - شتاءً)

و - محافظات الوجه البحرى

مكتبة طنطا
ميدان الساعة - طنطا
ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤
من ٨ ص: ٢م : ٥م، ٨م (صيفاً - شتاءً)

مكتبة المحلة الكبرى
ميدان المحطة - المحلة
من ٩ ص: ٤م (صيفاً - شتاء)

مكتبة دمنهور
ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور
من ٩ ص: ٤م (صيفا - شتاء)

مكتبة المنصورة
٥ ش الثورة - المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩
من ٩ص: ٢م، ٥م، ٨م (شتاءً)
من ١٠ص: ٣م، ٦م، ٩م (صيفاً)

مكتبة منوف
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية «جامعة منوف»
ت : ٠٤٨/٦٦١٣٣٤
من ٩ ص: ٣م (صيفاً - شتاء)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org. eg

E - mail : info @egyptianbook.org. eg




الهيئة المصرية العامة للكتاب
رملة بولاق - القاهرة
ص - ب: ٢٣٥ رمسيس (١١٧٩٤)
www.gebo.gov.eg



٥,٧٥ جنيه